سرايا
رسول الله ﷺ

دراسة وإعدادوتحقيق

مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة

مكتبة التراث الإسلامي

obeikandl.com

obeikandl.com

بين يدي السرايا

السرية أو البعث : القطعة من الجيش الَّذي أرسله رسول اللَّه ﷺ ولم يخرج فيه .

مأخوذ من السرى وهي الشيء النفيس وسموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم[١] . كانت بعوث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وسَرَاياه ثمانية وثلاثين من بين بعث وسرية : غزوة عبيدة بن الحارث أسفل ثنية المرة ، وغزوة حمزة بن عبد المطلب ساحل البحر من ناحية العيص ، وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة[٢] . وغزوة سعد بن أبي وقَّاص الخَرَّار ، وغزوة عبد اللَّه بن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة للقَرْدة ، وغزوة محمد بن مَسْلمة كعب ابن الأشرف ، وغزوة مَرْثَد بن أبي مرثد الغَنَويّ الرَّجِيع ، وغزوة المنذر بن عمرو بئر مَعُونة ، وغزوة أبي عبيدة بن الجرَّاح ذا القَصَّة ، من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب تُربة من أرض بني عامر ، وغزوة علي بن أبي طالب اليمن[٣] .

وقال ابن سعد : وكانت سراياه الَّتي بعث بها سبعاً وأربعين[٤] .

وأوصلها علي بن برهان الحلبي في كتابه السيرة الحلبية إلى ست وخمسين سرية . كما أوصل الغزوات إلى تسع وعشرين غزوة - وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن غزواته وسراياه ثلاث وأربعون - أربع وعشرون بعثاً وتسع عشرة غزوة ، خرج في ثمان منها بنفسه[٥] .

---

(١) انظر : الدرر : [ص ٨٩] .

(٢) كابن سعد في الطبقات [٢/ ٤] وموسى بن عقبة في مغازيه [ص٤١٩] .

(٣) الاكتفاء [٢/ ٤١١-٤١٢] .

(٤) الطبقات لابن سعد : [٢/ ٣] .

(٥) البداية والنهاية [٣/ ٢٤٢] .

وذكر موسى بن عقبة في كتاب المغازي البعوث والسرايا على وجه التفصيل فقال : وبعث رسول اللّه ﷺ بعوثاً فكان أول بعث بعث رسول اللّه ﷺ أَنْ بَعَثَ :

١ - عبيدة بن الحارث : بن المطلب نحو قريش ، فلقوا بعثاً عظيما على ماء يدعى أحياء ، وهو بالأبواء .

٢ - وبعث رسول اللّه ﷺ ابن جحش نحو مكة ، فلقيه عمرو بن الحضرمى بنخلة ، فقتله واقد بن عبيد الله ، وأسروا رجلين من بني مخزوم : عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ، ففديا بعدما قدما المدينة .

٣ - وبعث رسول اللّه ﷺ حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً حتّى بلغوا قريباً من سيف البحر من الجار إلى جهينة ، فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من قريش ، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهني .

٤ - وبعث رسول اللّه ﷺ أبا عبيدة بن الجراح نحو ذي القصة من طريق العراق .

٥ - وبعث رسول اللّه ﷺ المنذر بن عمرو ، وقال له رسول اللّه ﷺ : أعنق ليموت إلى بئر معونة ، فاستشهدوا جميعاً ومن معه .

٦ - وبعث رسول اللّه ﷺ زيد بن حارثة أربع مرات مرة من نحو بني قرد من هذيل ، ومرة نحو حذام من نحو الوادي ، ومرة نحو مؤتة ، وغزوة الجموم من بني سليم .

٧ - وبعث رسول اللّه ﷺ عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه نحو أهل تربة .

٨- وبعث رسول اللّه ﷺ علي بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه نحو أهل اليمن .

٩ - وبعث رسول اللّه ﷺ بشير بن سعد الانصارى أخا بني الحارث بن الخزرج نحو بني مرة بفدك .

١٠ - وبعث رسول اللّه ﷺ عبد اللّه بن عتيك وعبد اللّه بن أنيس وأبا

قتادة مسعود بن سنان ، وأسود بن الخزاعى ، فقتلوا رافع بن أبي الحقيق بخيبر وأميرهم عبد الله بن عتيك ، فقدموا على رسول اللّه ﷺ يوم الجمعة وهو على المنبر ، فلما رآهم قال : « أفلحت الوجوه » . قالوا : أفلح وجهك يا رسول الله . قال : « أقتلتموه ؟ » قالوا : نعم . فدعا بالسيف الّذي قتل به ، فسله وهو قائم على المنبر ، فقال رسول اللّه ﷺ : « أجل هذا طعامه في ذباب السيف » .

١١ - وبعث رسول اللّه ﷺ كعب بن عمير نحو ذات أباطح من البلقاء ، فأصيب كعب ومن معه .

١٢ - وبعث رسول اللّه ﷺ عمرو بن العاص نحو ذات السلاسل من مشارف الشام .

١٣ - وبعث رسول اللّه ﷺ أسامة بن زيد نحو وادي القرى يوم قتل مسعود بن عروة ، وليس الثقفي .

١٤ - وبعث رسول اللّه ﷺ علياً رضي اللّه تعالى عنه ، فأصيبت بنو بكر بالكديد .

١٥ - وبعث رسول اللّه ﷺ إلى القرطاء من هوازن .

١٦ - وبعث رسول اللّه ﷺ أبا العوجاء قبل بني سليم ، فقتل بها أبو العوجاء .

١٧ - وبعث رسول اللّه ﷺ عكاشة بن محصن نحو الغمرة .

١٨ - وبعث رسول اللّه ﷺ عاصم بن أبي الأقلح وأصحابه نحو هذيل .

١٩ - وبعث رسول اللّه ﷺ سعد بن أبي وقاص إلى الحجاز ، وهو الخرّار[1] .

(١) المغازي لموسى بن عقبة [ص : ٣٣٢] .

obeikandi.com

سرية عبيدة بن الحارث(*)

قال الحافظ الدمياطي : ثم سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره ، عقد له لواءًا أبيض حمله مسطح بن أثاثة بن المطلب بن عبد مناف ، بعثه رسول اللّه ﷺ في ستين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم أنصارى ، فلقى أبا سفيان بن حرب وهو في مائتين ، وهو على ما يقال له : إحياء من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة ، فكان بينهم المناوشة ، وكان سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في سبيل اللّه ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل[١] قاله ابن إسحاق[٢] .

(*) هو : عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبي ، أسلم قديماً ، وكان مع النّبيّ ﷺ بمكة ، ثم هاجر ، وشهد بدراً ، وبارز فيها ، وقد ذكر ابن إسحاق وغيره أن النّبيّ ﷺ عقد لعبيدة بن الحارث راية ، وأرسله في سرية قبل وقعة بدر ، فكانت أول راية عقدت في الإسلام .

الإصابة [٤/ ٤٢٥] .

(١) وهو أول يوم التقى فيه المسلمون والمشركون في قتال وفر عتبة بن غزوان ، والمقداد ابن الأسود يومئذ إلى المسلمين وكانا في جيش قريش قد أسلما قبل ذلك فتوصلا بالمشركين حتّى خرجا إلى أبي عبيدة وأصحابه .

المغازي لموسى بن عقبة [ص : ١١٩، ١٢٠] .

(٢) السيرة النبوية للحافظ الدمياطي [ص : ١٨٤] .

obeikandl.com

سرية حمزة(*)
رضي اللّه تعالى عنه

قال ابن سعد(١) : كان أول لواء عقده رسول اللّه ﷺ لحمزة بن عبد المطلب ابن هاشم في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مُهَاجَر رسول اللّه ﷺ لواء أبيض ، فكان الّذي حمله أبو مرثد كَنَّاز بن الحُصين الغَنَوى حليف حمزة بن عبد المطّلب ، وبعثه رسول اللّه ﷺ في ثلاثين رجلاً من المهاجرين . . . .

وقال بعضهم : كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار ، والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين ، ولم يبعث رسول اللّه ﷺ أحداً من الأنصار مبعثاً حتّى غزا بهم بدراً ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم ، وهذا الثبت عندنا .

وخرج حمزة يعترض لعير من قريش قد جاءَت من الشام تريد مكّة ، وفيها أبو جَهْل بن هشام ، في ثلثمائة رجل ، فبلغوا سيفَ البحر « يعنى ساحله » من ناحية العيص ، فالتقوا حتّى اصطفوا للقتال ، فمشى مَجديُّ بن عمرو الجُهَنى - وكان حليفاً للفريقين جميعاً - إلى هؤلاء مرة

(*) هو : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو عمارة ، عم النّبيّ ﷺ ، وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب ، ولد قبل النّبيّ ﷺ بسنتين ، وأسلم في السنة الثانية من البعثة ، ولازم نصر رسول اللّه ﷺ وهاجر معه . وعقد له رسول اللّه ﷺ لواءًا وأرسله في سرية ، واستشهد بأحد .

الإصابة [٢/ ١٢٢] .

(١) الطبقات لابن سعد : [٢/ ٤-٥] .

وإلى هؤلاء مرة حتَّى حجز بينهم ولم يقتتلوا ، فتوجَّه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكَّة ، وانصرف حمزة ابن عبد المطَّلب في أصحابه إلى المدينة[١] .

(١) قال حمزة في هذه السرية :

بأمر رسول اللّه أول خافق ... عليه لواء لم يكن لاح من قبلى
لواء لديه النصر من ذي كرامة ... إله عزيز فعله أفضل الفعل

سيرة ابن هشام [٣/ ٢٠] .

obeikandl.com

سرية عبد اللَّه بن جحش (*)
رضي اللَّه تعالى عنه

ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : لبث رسول اللَّه ﷺ بالمدينة أربعة عشر شهراً ثم بعث عبد اللَّه بن جحش في ركب من المهاجرين وكتب معه كتاباً فدفعه إليه وأمره أن يسير ليلتين ثم يقرأ الكتاب فيتبع ما فيه ، وفي بعثه ذلك أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعمرو بن سراقة ، وعامر بن ربيعة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان ، وواقد بن عبد الله ، وصفوان بن بيضاء فلما سار ليلتين فتح الكتاب فإذا فيه : أن امض حتَّى تبلغ نخلة ، فلما قرأه ، قال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله فمن كان منكم يريد الموت في سبيل اللَّه فليمض فإني ماض على ما أمر رسول اللَّه ﷺ .

فمضى ومضى معه أصحابه ، ولم يتخلف عنه منهم أحد ، وسلك على الحجاز حتَّى إذا كان بمعدن[١] فوق الفرع يقال له بُحران[٢] أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ، ومضى عبد اللَّه ابن جحش وبقية أصحابه حتَّى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل

(*) هو : عبد اللَّه بن جحش بن رياب ، حليف بني عبد شمس ، أحد السابقين ، هاجر إلى الحبشة ، وشهد بدراً ، آخى النَّبيّ ﷺ بينه وبين عاصم بن ثابت ، وبعثه رسول اللَّه ﷺ في سرية ، وقال : « لأبعثن عليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش » فكان أول أمير في الإسلام .

الإصابة [٤/ ٣٥] .

(١) قرية بين مكة والطائف يقال لها معدن البرم كثيرة النخل والزورع والمياه .

[معجم البلدان] .

(٢) بحران بالضم : موضع بناحية الفرع وبين الفرع والمدينة ثمانية برد - يقدر حاليا بـ ١٥٠ كم - انظر : مرويات غزوة بني المصطلق تعليقه [٧ ص : ٥٧] .

زبيباً وأدماً ، وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي .

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن . وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا : عمار ، لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم ، وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليمتنعن منكم به ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم فرمى واقد به عبد الله التميمي عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة ، وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه : إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس ، وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم ، فعزل لرسول الله ﷺ خمس العير ، وقسم سائرها بين أصحابه .

قال : وذلك في رجب قبل بدر بشهرين ، وهي هاجت بينهم القتال ، وحرشت بين الناس .

فأرسلت قريش ليفادوا الأسيرين فأبى رسول الله ﷺ وقال : « أخاف أن تكونوا قد أصبتم سعد بن مالك ، وعتبة بن غزوان » فلم يفادهما حتى قدم سعد وعتبة . ففوديا ، فأسلم الحكم بن كيسان ، وأقام عند رسول الله ﷺ ورجع عثمان بن عبد الله بن المغيرة كافراً قال فيه : وقالت اليهود عند ذلك : واقد وقدت الحرب ، وعمرو عمرت الحرب ، والحضرمي حضرت الحرب فكان ذلك كما قالوا وكان لهم فيما تفاءلوا من ذلك وأحبوا ما يسوؤهم[1] .

(١) المغازي لموسى بن عقبة [ص : ١٢٠ - ١٢٢] .

سرية عمير بن عدي (*)

قال ابن سعد(١) : ثم كانت سرية عمير بن عدي بن خرشة الخطمى إلى عصماء بنت مروان(٢) من بني أمية بن زيد ، لخمس ليال بقين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجر رسول اللّه ﷺ .

وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمى ، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي النَّبيّ وتحرض عليه ، وتقول الشعر . . فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتَّى دخل عليها بيتها ، وحولها نفر من ولدها نيام - منهم من ترضعه في صدرها - فجسها بيده - وكان ضرير البصر - ونحى الصبي عنها ، ووضع سيفه على صدرها حتَّى أنفذه من ظهرها ، ثم صلى الصبح مع النَّبيّ ﷺ بالمدينة ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « أقتلت ابنة مروان ؟ » قال : نعم ، فهل عليَّ في ذلك من شيء ؟ فقال : « لا ينتطح فيها عنزان ! »(٣)

(*) هو : عمير بن عدي بن خرشة بن أمية الخطمى ، كان أول من أسلم من بني خطمة ، وهو الَّذي قتل عصماء بنت مروان الَّتي كانت تعيب الإسلام وأهله ، ومن يومئذ عز الإسلام وأهله بالمدينة ، فلما قتلها عمير قال النَّبيّ ﷺ : « لا ينتطح فيها عنزان » فكان أول من قالها فسار بها المثل ، وكان ذلك لخمس بقين من رمضان من السنة الثانية
الإصابة : [٤/ ٧٢١] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ٣٦، ٣٧] وانظر السيرة النبوية للدمياطي [ص ١٨٧] .

(٢) عصماء بنت مروان اليهودية ، وكانت متزوجة في بني خَطْمة ، وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصين الأنصاري ، أسلم بعد ذلك - السيرة الحلبية [٣/ ١٤٤] - وخَطْمة - بفتح الخاء وسكون الطاء - بطن من أوس اللات ، وفي الصحاح : وخطمة من الأنصار وهم بنو عبد اللّه بن مالك بن أوس - اللسان - .

(٣) معنى لا ينتطح عنزان : أي لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها ، فإنها هدر .
انظر المثل في [البيان والتبين ٢/ ١٥، مجمع الأمثال : ٢/ ١١٧] والحديث أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد [١٣/ ٩٩] وابن عدي كما في كشف الخفاء [٢/ ٥٠٦] .

obeikandl.com

فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول اللّه ﷺ وسماه رسول اللّه ﷺ عميراً البصير[1].

(١) سمى بذلك لأن عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه قال : انظروا إلى هذا الأعمى الّذي يسرى في طاعة اللّه تعالى فقال رسول اللّه ﷺ : « لا تقل الأعمى ولكن البصير » السيرة الحلبية [٣/ ١٤٥]

تحقيق حول هذه القصة

قال البرهان الحلبي في سيرته : كانت هذه المرأة سليطة تسب النّبيّ ﷺ وتعتدي على من أسلم من قومها ، وكانت تلقى خرق الحيض في مسجد بني خطمة ، ولما كثر أذاها ، وضاق المسلمون بها ذرعاً قال النّبيّ ﷺ : « ألا رجل يكفينا هذه المرأة ؟ » فجاءها عمير ، - وكانت تمارة تبيع التمر ، فقال لها : أعندك أجود من هذا التمر ؟ قالت : نعم ، فدخلت البيت وانكبت لتأخذ شيئاً من التمر ، فالتفت يميناً وشمالاً فلم يشعر بأحد ، فضرب رأسها حتّى قتلها ، ولما رجع عمير إلى منزل بني خطمة وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا : يا عمير أنت قتلتها ؟ قال : نعم فكيدون جميعاً ثم لا تنظرون ، والّذي نفسي بيده لو قلتم بأجمعكم ما قالت لأضربنكم بسيفي حتّى أموت أو أقتلكم ، فيومئذ ظهر في بني خطمة - وكان يخفى إسلامه - من أسلم منهم .

وهذه القصة الّتي ذكرها الحلبي تشير إلى أن قتل هذه المرأة كان ضرورة لما أحدثته من الفتنة ، والفتنة أشد من القتل . وكان قتلها تأديباً لها ولأمثالها على يد أحد أقاربها ، بل إن هناك رواية رواها السهيلي تقول : إن عميراً كان زوجها قبل مرثد . وجاء في الاستيعاب في ترجمة عمير أنه قتل أخته لسبها رسول اللّه ﷺ وربما كانت أخته لأمه .

راجع السيرة الحلبية [٣/ ١٤٤] .

obeikandl.com

سرية سالم(*) بن عمير

قال ابن سعد(١) : ثم سرية سالم بن عمير العمرى إلى أبي عفك اليهودي في شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجر رسول اللّه ﷺ وكان أبو عفك من بني عمرو بن عوف شيخاً كبيراً قد بلغ عشرين ومائة سنة ، وكان يهودياً ، وكان يحرض على رسول اللّه ﷺ ويقول الشعر ، فقال سالم بن عمير ، وهو أحد البكّائين وقد شهد بدراً : عليَّ نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه ، فأمهل يطلب له غرة حتّى كانت ليلة صائفة ، فنام أبو عفك بالفناء وعلم به سالم بن عمير ، فأقبل فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتّى حشى في الفراش ، وصاح عدو اللّه ، فثاب إليه ناس ممن هم على قوله فأدخلوه منزله وقبروه .

(*) هو سالم بن عمير ويقال : ابن عمرو بن ثابت بن النعمان الأنصاري الأوسى ، أحد البكائين ، شهد العقبة وبدراً وما بعدها ، ومات في خلافة معاوية .
الإصابة [٣/ ١٠] .

(١) الطبقات لابن سعد : [٢/ ٣٨] السيرة النبوية للدمياطي [ص ١٨٨] .

obeikandl.com

سرية قتل كعب بن الأشرف

قال ابن سعد : ثم سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول اللَّه ﷺ وكان سبب قتله أنه كان رجلاً شاعراً يهجو النَّبيّ ﷺ وأصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم .

فلما كانت وقعة بدر كبت وذل وقال : بطن الأرض خير من ظهرها اليوم ، فخرج حتَّى قدم مكة فبكى قتلى قريش وحرضهم بالشعر ، ثم قدم المدينة ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « اللَّهم اكفنى ابن الأشرف بما شئت في إعلامه الشر ، وقوله الأشعار » وقال أيضاً : « من لي بابن الأشرف فقد آذاني[1] فقال محمد بن مسلمة : أنا به يا رسول اللَّه وأنا أقتله ، فقال : « افعل وشاور سعد بن معاذ في أمره » .

---

(١) أخرج البخاري [٤٠٣٧] عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه قد آذى اللَّه ورسوله » فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسول اللَّه أتحب أن أقتله ؟ قال : « نعم » قال : فائذن لي أن أقول شيئاً قال : « قل » فأتاه محمد بن مسلمة فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عنانا وإني قد أتيتك أستسلفك قال : « وأيضا والله لتملنه » قال : إنا قد أتبعناه فلا نحب أن ندعه حتَّى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين ، وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقاً أو وسقين فقلت له فيه وسقاً أو وسقين فقال : أرى فيه وسقاً أو وسقين فقال : نعم . أرهنوني قالوا : أي شيء تريد قال : أرهنوني نساءكم ؟ قالوا : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال : فارهنوني أبناءكم ؟ قالوا : كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدُهُم ؟ فيقال : رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللأمة قال سفيان : يعنى السلاح فواعده أن يأتيه ، فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة وقال غير عمرو : قالت أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم قال : إنما =

واجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس - منهم عباد بن بشر ، وأبو نائلة سلكان بن سلامة والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن جبر فقالوا : يا رسول الله نحن نقتله ، فأذن لنا فقلنا يا رسول الله : هل تأذن لنا أن نقول : فقال : « قولوا » ، وكان أبو نائلة أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة فخرج إليه ، فأنكره كعب وذعر منه فقال : أنا أبو نائلة إنما جئت أخبرك أن قدوم هذا الرجل كان علينا من البلاء ، حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة ، ونحن نريد التنحي منه ، ومعي رجال من قومي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك طعاماً وتمراً ونرهنك ما يكون لك فيه ثقة ، فسكن إلى قوله وقال : جيء بهم متى شئت .

= هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب قال : ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلان قيل لسفيان : سماهم عمرو قال : سمى بعضهم قال عمرو : جاء معه برجلين وقال غير عمرو أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر قال عمرو : جاء معه برجلين فقال : إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فأضربوه وقال مرة ، ثم أشمكم فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفح منه ريح الطيب فقال : ما رأيت كاليوم ريحاً أي أطيب وقال غير عمرو قال عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب ، قال عمرو : فقال : أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ قال : نعم . فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال : أتأذن لي ؟ قال : نعم . فلما استمكن منه . قال : دونكم فقتلوه ، ثم أتوا النَّبيّ ﷺ فأخبروه .

وقال الحافظ : كعب بن الأشرف اليهودي ، قال ابن إسحاق وغيره : كان عربياً من بني نبهان وهم بطن من طيئ ، وكان أبوه أصاب دماً في الجاهلية فأتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم ، وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعباً ، وكان طويلاً جسيماً ذا بطن وهامة ، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر ، وخرج إلى مكة فنزل على ابن وداعة السهمي والد المطلب . فهجاه حسان وهجا امرأته عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية فطردته ، فرجع كعب إلى المدينة وتشبب بنساء المسلمين حتَّى آذاهم . وروى أبو داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه « أن كعب بن الأشرف كان شاعراً ، وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه كفار قريش ، وكان النَّبيّ ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط . فأراد رسول الله ﷺ استصلاحهم ، وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الأذى ، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر . فلما أبي كعب أن ينزع عن أذاه أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً ليقتلوه » وذكر ابن سعد أن قتله كان في ربيع الأول من السنة الثالثة .

[فتح الباري : ٨/ ٧٦، ٧٧]

openkanar.com

فخرج من عنده على ميعاد فأتى أصحابه فأخبرهم ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى ، ثم أتوا رسول اللَّه ﷺ فأخبروه فمشى معهم حتَّى أتى البقيع ثم وجههم وقال : امضوا على بركة اللَّه وعونه . . .

قال : وكانوا في ليلة مقمرة ، فمضوا حتَّى انتهوا إلى حصنه ، فهتف له أبو نائلة فوثب ، فأخذت امرأته بملحفته وقالت : أين تذهب ؟ إنك رجل محارب ! وكان حديث عهد بعرس ، قال : ميعاد عليَّ وإنما هو أخي أبو نائلة ، وضرب بيده الملحفة وقال : لو دعى الفتى لطعنة أجاب ، ثم نزل إليهم فحادثوه ساعة حتَّى انبسط إليهم وأنس بهم ، ثم أدخل أبو نائلة يده في شعره وأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : اقتلوا عدو الله ! فضربوه بأسيافهم فاختلفت عليه فلم تغن شيئاً ورد بعضها بعضاً ولصق بأبي نائلة - قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولاً[١] كان في سيفي فانتزعته فوضعته في سرته ثم تحاملت عليه فقططته[٢] حتَّى انتهى إلى عانته ، فصاح عدو اللَّه صيحة ما بقى أطم[٣] من آطام يهود إلا أوقدت عليه نار . . . ثم حزوا رأسه وحملوه معهم ، فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا ، وقد قام رسول اللَّه ﷺ تلك الليلة يصلي ، فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إلى رسول اللَّه ﷺ فقال : « أفلحت الوجوه ! » فقالوا : ووجهك يا رسول اللَّه ، ورموا برأسه بين يديه ، فحمد اللَّه على قتله فلما أصبح قال : « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ! » فخافت اليهود فلم يطلع منهم أحد ولم ينطقوا وخافوا أن يُبيَّتوا كما بُيِّت ابن الأشرف .

أخبرنا محمد بن حميد العبدى عن معمر بن راشد عن الزهرى ، في قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟

---

(١) المِغْول - على وزن مِبْرد - شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه . وقيل : هو حديدة لها حد ماضٍ . . . وقيل : هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس ، النهاية [٣/ ١٧٦] .

(٢) قططته : قطعته عرضاً نصفين .

(٣) أطم : حصن .

﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران : ١٨٦] قال : كعب بن الأشرف ، وكان يحرض المشركين على رسول اللّه ﷺ وأصحابه - يعنى في شعره - يهجو النَّبيّ ﷺ وأصحابه فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمد بن مسلمة ورجل آخر يقال له : أبو عبس ، فأتوه وهو في مجلس قومه بالعوالى ، فلما رآهم ذعر منهم وأنكر شأنهم ، قالوا : جئناك في حاجة ، قال : فليدن إليّ بعضكم فليخبرنى بحاجته ، فجاءه رجل منهم فقالوا : جئناك لنبيعك أدراعاً لنستنفق بها ، فقال والله لئن فعلتم لقد جُهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل . فواعدوه أن يأتوه عشاءًا حين تهدأ عنهم الناس ، فنادوه ، فقالت امرأته : ما طرقك هؤلاء ساعتهم هذه لشيء مما تحب ! قال : إنهم حدثوني بحديثهم وشأنهم .

أخبرنا محمد بن حميد عن معمر ، عن أيوب عن عكرمة : أنه أشرف عليهم فكلموه وقال : ما ترهنون عندى ؟ أترهنوني أبناءكم ؟ وأراد أن يسلفهم تمراً ، قالوا : إنا نستحي أن يعير أبناؤنا فيقال : هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين ! قال : فترهنوني نساءكم ؟ قالوا : أنت أجمل الناس ولا نأمنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ؟ ولكنا نرهنك سلاحنا وقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم ! قال : نعم ائتوني بسلاحكم واحتملوا ما شئتم ، قالوا : فانزل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا ، فذهب ينزل ، فتعلقت به امرأته وقالت : أرسل إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك ، قال : لو وجدنى هؤلاء نائماً ما أيقظوني ، قالت : فكلمهم من فوق البيت ، فأبى عليها فنزل إليهم يفوح ريحه فقالوا : ما هذه الريح يا فلان ؟ قال : عطر أم فلان - لامرأته - ، فدنا بعضهم يشم رأسه ثم اعتنقه وقال : اقتلوا عدو الله ! فطعنه أبو عبس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ، ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين ، فجاءوا النَّبيّ ﷺ فقالوا : قتل سيدنا غيلة ! فذكرهم النَّبيّ ﷺ صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم ، ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً . احسبه قال : وكان ذلك الكتاب مع على ، رضي اللّه تعالى عنه ، بعد[1] .

(١) الطبقات لابن سعد : [٢/ ٤٢-٤٦] .

سرية زيد بن حارثة(*)

قال ابن سعد : ثم سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَة[١] وكانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً من مهاجر رسول اللَّه ﷺ وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً - والقَرَدَة من أرض نجد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق -

بعثه رسول اللَّه ﷺ يعترض لعير قريش ، فيها صفوان بن أمية وحويطب ابن عبد العزي وعبد اللَّه بن أبي ربيعة ، ومعه مال كثير نقَر[٢] وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم . وكان دليلهم فرات بن حيَّان العجْلى ، فخرج بهم على ذات عرق طريق العراق ، فبلغ رسول اللَّه ﷺ أمرهم فوجه زيد بن حارثة في مائة راكب فاعترضوا لها ، فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم ، وقدموا بالعير على رسول اللَّه ﷺ فخمسها فبلغ الخمس فيه عشرين ألف درهم ، وقسم ما بقى على أهل السرية ، وأسر فرات بن حيان فأتى به النَّبيّ ﷺ فقيل له : إن تُسْلم تُتْرك ! فأسلم ، فتركه رسول اللَّه ﷺ من القتل[٣] .

(*) هو : زيد بن حارثة بن شراحبيل الكعبي ، حب النَّبيّ ﷺ ، وشهد بدراً وما بعدها ، وقتل في غزوة مؤتة ، وهو أمير ، وقال الواقدي : أول سرايا زيد إلى القردة ثم إلى الجموم ثم إلى العيص ثم إلى الطرف ثم إلى حسمى ثم إلى أم قرفة ، ثم تأميره على غزوة مؤتة ، واستشهد فيها وهو ابن خمس وخمسين سنة ، ولم يقع في القرآن تسمية أحد باسمه إلا هو .

الإصابة [٢/ ٥٩٨] .

(١) القردة- بفتح القاف والراء - وقيل : بالفاء مفتوحة ، وقيل : بكسرها ، وهو اسم ماء . انظر ابن الأثير في الكامل [٢/ ٤١] والقاموس المحيط مادة « قرد » .

(٢) نُقَر : جمع نقرة ، وهي القدر من النحاس يسخن فيها الماء - النهاية - .

(٣) الطبقات لابن سعد : [٢/ ٤٨] .

obeikandi.com

سـريـة
أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي (*)

قال ابن سعد : ثم سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي إلى قطن - وهو جبل بناحية فيد - به ماء لبني أسد بن خزيمة - وكان ذلك في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول اللّه ﷺ . وذلك أنه بلغ رسول اللّه ﷺ أن طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول اللّه ﷺ . فدعا رسول اللّه ﷺ أبا سلمة وعقد له لواءًا وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وقال : سر حتّى تنزل أرض بني أسد فأغر عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم .

فخرج فأغذَّ السير ونكب عن سنن الطريق ، وسبق الأخبار وانتهى إلى أدنى قطن ، فأغار على سرح لهم فضموه وأخذوا رعاءًا لهم مماليك ثلاثة ، وأفلت سائرهم فجاءوا جمعهم فحذرهم فتفرقوا في كل ناحية ، ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق في طلب النعم والشياة فآبوا إليه سالمين قد أصابوا إبلاً وشياه ولم يلقوا أحداً ، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة[1] .

❁ ❁ ❁

(*) هو عبد اللّه بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، من السابقين الأولين إلى الإسلام ، أسلم بعد عشرة أنفس ، وكان أخا النَّبيّ ﷺ من الرضاعة ، وتزوج أم سلمة ثم صارت بعده إلى النَّبيّ ﷺ ، وكان ابن عمة النَّبيّ ﷺ ، ومات بالمدينة بعد أن رجعوا من بدر [الإصابة : ٤/ ١٥٢] .

(١) الطبقات لابن سعد : [٢/ ٦٨] .

سرية عبد اللّه بن أنيس (*)

قال ابن سعد : ثم سرية عبد اللّه بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى بعرنة خرج من المدينة يوم الإثنين لخمس خلت من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول اللّه ﷺ ، وذلك أنه بلغ رسول اللّه ﷺ أن سفيان ابن خالد الهذلى ثم اللحياني وكان ينزل عرنة وما والاها في ناس من قومه وغيرهم - قد جمع الجموع لرسول اللّه ﷺ فبعث رسول اللّه ﷺ عبد اللّه ابن أنيس ليقتله ، فقال : صفه لي يا رسول اللّه .

قال : « إذا رأيته هبته وفَرَقْتَ منه وذكرت الشيطان » .

قال : وكنت لا أهاب الرجال ، واستأذنت رسول اللّه ﷺ أن أقول فأذن لي ، فأخذت سيفى وخرجت أعتزي إلى خزاعة ، حتَّى إذا كنت ببطن عرنة لقيته يمشى ووراءه الأحابيش ومن ضوى إليه ، فعرفته بنعت رسول الله ﷺ وهبته فرأيتني أقطر فقلت : صدق اللّه ورسوله .

فقال : من الرجل ؟

فقلت : رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك .

قال : أجل إني لأجمع له ، فمشيت معه وحدثته واستحلى حديثي حتَّى انتهى إلى خبائه وتفرق عنه أصحابه ، حتَّى إذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غاراً في الجبل ، وضربت العنكبوت عليَّ ، وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً فانصرفوا راجعين ، ثم خرجت فكنت أسير الليل وأتوارى بالنهار حتَّى قدمت المدينة فوجدت رسول اللّه ﷺ في المسجد

(*) هو : عبد اللّه بن أنيس الجهني ، أبو يحيى المدنى ، حليف بني سلمة من الأنصار ، شهد العقبة وما بعدها ، وبعثه النّبيّ ﷺ إلى خالد بن نبيح العنزي وحده فقتله [الإصابة : ٤/ ١٥] .

obeikandl.com

فلما رآني قال : « أفلح الوجه » قلت : أفلح وجهك يا رسول اللّه ! فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته خبرى ، فدفع إليَّ عصاً وقال : « تخصر[١] بهذه في الجنة ! » فكانت عنده ، فلما حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدرجوها في كفنه ففعلوا ، وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة ، وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم[٢] .

وقال عبد اللّه في ذلك :

تركتُ ابن ثَوْر كالحوَار وحولَه ... نوائح تَفْرى كلَّ جيبٍ مُقدَّدِ[٣]

تناوَلْه والظُّعْن خَلْفى وخلفَه ... بأبيض من ماء الحديد مهنَّدِ

عَجُوم لهامِ الدارعين كأنه ... شهابُ غضاً من مُلْهب متوقِّدِ[٤]

أقول له والسيف يعْجم رأسَه ... أنا ابن أُنيْس فارساً غير قُعْدُدِ[٥]

وقلت له خذها بضَرْبة ماجدٍ ... حنيفٍ على دِين النبيِّ محمدِ

وكنت إذا همَّ النبيُّ بكافر ... سبقت إليه باللسان وباليد[٦]

❁❁❁

(١) تخصر بها : توكأ عليها .

(٢) الطبقات لابن سعد : [٢/ ٦٩، ٧٠] .

(٣) الحوار : ولد الناقة . وتفري : تشق .

(٤) عجوم : عضوض ، والهام : الرءوس ، والدارعون : من يلبسون الدروع في الحرب ، والشهاب : القطعة من النار .

(٥) القعدد : اللئيم الجبان .

(٦) الاكتفاء لابن الجوزي : [٢/ ٤١٩] .

obeikandl.com

سرية المنذر بن عمرو(*)

قال ابن سعد : ثم سرية المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة[١] في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول اللّه ﷺ قالوا : وقدم عامر ابن مالك بن جعفر أبو براء ملاعب الأسنة الكلابي على رسول اللّه ﷺ فأهدى له فلم يقبل منه ، وعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال : لو بعثت معي نفراً من أصحابك إلى قومى لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فقال : إني أخاف عليهم أهل نجد ، فقال : أنا لهم جار إن يعرض لهم أحد .

فبعث معه رسول اللّه ﷺ سبعين رجلاً من الأنصار شببة[٢] يسمون القراء وأَمَّر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي .

فلما نزلوا ببئر معونة - وهو ماء من مياه بني سليم ، وهو بين أرض بني عامر وأرض بني سليم ، كلا البلدين يعد منه وهو بناحية المعدن - نزلوا عليها وعسكروا بها وسرحوا ظهرهم[٣] وَقَدَّموا حرام بن ملحان بكتاب رسول اللّه ﷺ إلى عامر بن الطفيل ، فوثب

(*) هو : المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة الخزرجي الساعدي ، عقبى بدرى من النقباء ، استشهد يوم بئر معونة ، وكان يلقب المعنق ليموت [الإصابة : ٦/ ٢١٧] .

(١) بئر معونة : أرض بين بني عامر ، وحرَّة بني سليم ، وحرة بني سليم في عالية نجد كما في معجم البلدان [٢/ ٢٤٦] وفي وفاء الوفا [١١٨٦] تحت قاع النقيع يعنى الحمى شرقياً ، وحمى النقيع على بعد عشرين فرسخاً من المدينة وهو صدر وادي العقيق وفي الفتح [٨/ ١٣١] موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان وتسمى هذه السرية سرية القراء أيضاً ، لأن أكثر من فيها كانوا من القراء .

(٢) شببَة : جمع شاب .

(٣) ظهرهم : المقصود بها إبلهم الَّتي يمتطون ظهرها .

على حرام فقتله[١] واستصرخ عليهم بني عامر فأبوا وقالوا : لا يُخْفَر[٢] جوار أبي براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم : عصية ورعلاً وذكوان ، فنفروا معه وَرَأَسوه[٣] واستبطأ المسلمون حراماً فأقبلوا في إثره ، فلقيهم القوم فأحاطوا بهم فكاثروهم فتقاتلوا فقتل أصحاب رسول اللّه ﷺ وفيهم سليم ابن ملحان والحكم بن كيسان في سبعين رجلاً ، فلما أحيط بهم قالوا : اللّهُم إنا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فأقرئه منا السلام . فأخبره جبرائيل ﷺ بذلك فقال : « وعليهم السلام »[٤] وبقى

---

(١) عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه يقول : لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله يوم بئر معونة قال : بالدم هكذا ، فنضحه على وجهه ورأسه ثم قال : فزت ورب الكعبة . أخرجه البخاري [٤٠٩٢] .

(٢) لا يخفر جواره : لا ينقض عهده .

(٣) رَأسوه : جعلوه رئيساً .

(٤) عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه قال : بعث النَّبيّ ﷺ سرية عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتّى إذا كان بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا آثارهم ، حتّى أتوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة ، فقالوا : هذا تمر يثرب فتبعوا آثارهم حتّى لحقوهم فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد ، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق ، إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً ، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، اللّهُم أخبر عنا نبيك ، فقاتلوهم حتّى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل ، وبقى خبيب وزيد ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق ، فلما أعطوهم العهد والميثاق ، نزلوا إليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث الّذي معهما : هذا أول الغدر ، فأبى أن يصحبهم فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتّى باعوهما بمكة فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم أسيراً حتّى إذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها فأغارته قالت : فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتّى أتاه فوضعه على فخذه فلما رأيته .

فزعت فزعة عرف ذاك مني وفي يده الموسى ، فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذاك إن شاء اللّه تعالى ، وكانت تقول : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لموثق في الحديد وما كان إلا زرقاً رزقه الله ، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال : دعوني أصلي ركعتين ، ثم انصرف إليهم فقال : =

obeikandl.com

المنذر بن عمرو فقالوا : إن شئت آمناك ، فأبى ، وأتى مصرع حرام فقاتلهم حتَّى قتل ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « أعنق ليموت » - يعنى أنه تقدم على الموت وهو يعرفه - ، وكان معهم عمرو بن أمية الضمرى فقتلوا جميعاً غيره ، فقال عامر بن الطفيل : قد كان على أمى نسمة فأنت حر عنها ، وجز ناصيته[1] .

وفقد عمرو بن أمية عامر بن فهيرة من بين القتلى فسأل عنه عامر بن الطفيل فقال : قتله رجل من بني كلاب يقال له جبار بن سلمى ، لما طعنه قال : فزت واللَّه ! ورفع إلى السماء علواً . فأسلم جبار بن سلمى لما رأى من قتل عامر ابن فهيرة ورفعه .

وقال رسول اللَّه ﷺ إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين .

وجاء رسول اللَّه ﷺ خبر أهل بئر معونة ، وجاءه تلك الليلة أيضاً مصاب خبيب بن عدي ومرثد بن أبي مرثد[2] وبعث محمد بن مسلمة ، فقال رسول اللَّه ﷺ هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارهاً . ودعا رسول اللَّه

= لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو ، ثم قال : اللَّهُم أحصهم عدداً ثم قال :

ما أُبالِي حِينَ أُقتَلُ مُسْلِماً ... عَلى أيِّ شِقٍّ كانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذلِكَ فِي ذاتِ الإلهِ وَإنْ يَشَأْ ... يُبارِكْ عَلى أوْصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله ، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث اللَّه عليه مثل الظلة من الدبر ، فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء .

أخرجه البخاري [٤٠٨٦] .

وعن عمرو سمع جابراً يقول : الَّذي قتل خبيباً هو أبو سروعة .

أخرجه البخاري [٤٠٨٧] .

(١) الناصية : مقدم شعر الرأس ، وجزها : قصها ، وهذا العمل رمز للعتق ، والنسمة : واحد النسم وهم الخلق والناس .

(٢) كان خبيب بن عدي ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوى ضمن بعث بعثه النَّبيّ ﷺ إلى عضل والقارة فغدرت القبيلتان بأفراد البعث وقتلتا مرثداً وباعت خبيباً لقريش فقتلته - انظر سيرة ابن هشام - شرح الروض الأنف [٣/ ٢٢٤] ويطلق على هذا اليوم يوم الرجيع .

obeikandl.com

ﷺ على قتلتهم بعد الركعة من الصبح فقال : « اللهم اشدد وطأتك على مضر ! اللَّهُم سنين كسنى يوسف ! اللَّهُم عليك ببني لحيان وعضل والقارة وزغب ورِعل وذكوان وعُصيَة فإنهم عصوا اللَّه ورسوله » ولم يجد رسول اللَّه ﷺ على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة ، وأنزل اللَّه فيهم قرآناً حتَّى نسخ بعد : « بلِّغا قومنا عنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه[١] .

وقال رسول اللَّه ﷺ : « اللهم اهد بني عامر ، واطلب خفرتي[٢] من عامر ابن الطفيل » .

وأقبل عمرو بن أمية ، سار أربعاً على رجليه ، فلما كان بصدور قناة لقى رجلين من بني كلاب قد كان لهما من رسول اللَّه ﷺ أمان فقتلهما وهو لا يعلم ذلك ، ثم قدم على رسول اللَّه ﷺ فأخبره بمقتل أصحاب بئر معونة ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « أُبْتَ من بينهم » . وأخبر النَّبيّ ﷺ بقتل العامريين فقال : « بئس ما صنعت ! قد كان لهما مني أمان وجوار ، لأدينهما »[٣] ، فبعث بديتهما إلى قومهما .

أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الأنصاري ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك : أن رِعلاً وذكوان وعُصيَّة وبني لحيان أتوا رسول

---

(١) عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أن رعلاً ، وذكْوان ، وعُصيَّةَ ، وبني لحيان ، استمدُّوا رسول اللَّه ﷺ على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ، ويصلون بالليل ، حتَّى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم ، فبلغ النَّبيّ ﷺ ذلك فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياءٍ من أحياء العرب : على رِعْلٍ ، وذَكْوانَ ، وعُصيَّة ، وبني لحيان ، قال أنس : فقرأنا فيهم قُرْآناً ثم إن ذلك رفع بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا . وعن قتادة عن أنس بن مالك حدثه أن نبي اللَّه ﷺ قنت شهراً في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب على رِعْلٍ ، وذَكْوَان ، وعُصيَّةَ ، وبني لحيان .

زاد خليفة حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة ، حدثنا أنس أن أولئك السبعين من الأنصار قتلوا ببئر معونة قُرْآنًا كتاباً نحوه .

أخرجه البخاري [٤٠٩٠] .

(٢) خفرتي : الخفرة : الذمة والعهد ، واطلب خفرتي : أي جازه بما نقض العهد المبرم .

(٣) لأدينهما – من الدية ، يعنى أؤدي دية كل منهما .

اللَّه ﷺ فاستمدوه على قومهم فأمدهم سبعين رجلاً من الأنصار ، وكانوا يدعون فينا القراء ، كانوا يحطبون بالنهار ويصلون بالليل ، فلما بلغوا بئر معونة غدروا بهم فقتلوهم ، فبلغ ذلك نبي اللَّه ﷺ فقنت شهراً في صلاة الصبح يدعو على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان . قال : فقرأنا بهم قرآنا زماناً ثم إن ذلك رفع أو نسخ : « بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا »[1] .

أخبرنا يحيى بن عباد ، حدثت عمارة بن زاذان ، حدثني مكحول قال : قلت لأنس بن مالك : يا أبا حمزة - من القراء ؟ قال : ويحك قتلوا على عهد رسول اللَّه ﷺ كانوا قوماً يستعذبون لرسول اللَّه ﷺ ويحطبون حتَّى إذا كان الليل قاموا إلى السوارى للصلاة .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم : أن المنذر بن عمرو الساعدي قتل يوم بئر معونة ، وهو الَّذي قال له : أعنق ليموت[2] .

وكان عامر بن الطفيل استنصر لهم بني سليم فنفروا معه فقتلوهم غير عمرو ابن أمية الضمرى ، أخذه عامر بن الطفيل فأرسله ، فلما قدم على رسول اللَّه ﷺ قال له رسول اللَّه ﷺ أبت من بينهم وكان من أولئك الرهط عامر بن فهيرة ، قال ابن شهاب : فزعم عروة بن الزبير أنه قتل يومئذ فلم يوجد جسده حين دفنوا . قال عروة : كانوا يرون أن الملائكة هي الَّتي دفنته أخبرنا عتاب بن زياد ، حدثنا عبد اللَّه بن المبارك ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك قال : أنزل في الَّذين قتلوا ببئر معونة قرآن حتَّى نسخ بعد : « بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه » ودعا رسول اللَّه ﷺ على الَّذين قتلوهم ثلاثين

(١) أخرجه البخاري [٤٠٨٩] .

(٢) أعنق ليموت : أي أن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه [النهاية : ٣/ ١٣٣] .

غداة ، يدعو على رعل وذكوان وعصية عصت اللّه ورسوله[١] .

أخبرنا الفضل بن دكين ، حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم قال : سمعت أنس ابن مالك قال : ما رأيت رسول اللّه ﷺ وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة[٢] .

❁ ❁ ❁

(١) عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبي طلحة ، قال : حدثني أنس أن النّبيّ ﷺ بعث خاله أخ لأم سليم في سبعين راكباً ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خير بين ثلاث خصال ، فقال : يكون لك أهل السهل ولى أهل المدر ، أو أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف فطعن عامر في بيت أم فلان فقال :

غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ في بيت امرأة من آل بني فلان ، آئتوني بفرسى فمات على ظهر فرسه فانطلق حرام أخو أم سليم وهو رجل أعرج ، ورجل من بني فلان قال : كونا قريبين حتّى آتيهم فإن آمنوني كنتم ، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم ، فقال : أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول اللّه ﷺ فجعل يحدثهم وأومؤوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه ، قال همام : أحسبه حتّى أنفذه بالرمح ، قال : اللّه أكبر فزت ورب الكعبة ، فلحق الرجل فقتلوا كلهم غير الأعرج ، كان في رأس جبل ، فأنزل اللّه تعالى علينا ثم كان من المنسوخ إنا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا فدعا النّبيّ ﷺ عليهم ثلاثين صباحاً على رعل ، وذكوان ، وبني لحيان ، وعصية الّذين عصوا اللّه ورسوله ﷺ .

أخرجه البخاري [٤٠٩١] .

(٢) الطبقات لابن سعد : [٢/ ٧٠-٧٥] .

obeikandl.com

شهداء بئر معونة

من بني تيم بن مرة :

- عامر بن فهيرة مولى أبي بكر .

ومن بني مخزوم :

- الحكم بن كيسان

ومن بني النجار من بني عامر بن مالك :

- الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك .
- سهل بن عامر بن سعد مع عمه .
- سهل بن عمرو عم سهل بن عامر .
- الطفيل بن سعيد - ويقال ابن سعد .

ومن بني ساعدة :

- المنذر بن عمرو الساعدي .

ومن بني جحجبي :

- المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة بن الجُلاح .
- حرام بن ملحان .
- عروة بن الصلت .
- أوس بن معاذ[1] .

(١) المغازي لموسى بن عقبة [ص : ٢٠٨] .

obeikandl.com

سرية مرثد بن أبي مرثد(*)

قال ابن سعد : ثم سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوى إلى الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول اللّه ﷺ .

أخبرنا عبد اللّه بن إدريس الأودى ، وأخبرنا معن بن عيسى الأشجعى ، حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عمر بن أسيد بن العلاء بن جارية - وكان من جلساء أبي هريرة - قال : قدم على رسول اللّه ﷺ رهط من عضل والقارة - وهم إلى الهون بن خزيمة فقالوا : يا رسول اللّه إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهونا ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام . فبعث رسول اللّه ﷺ معهم عشرة رهط : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ومرثد بن أبي مرثد ، وعبد اللّه بن طارق ، وخبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة[1] وخالد بن أبي البكير ، ومعتب بن عبيد - وهو أخو عبد اللّه بن طارق لأمه ، وهما من بلى - حليفان في بني ظفر - وأمر عليهم عاصم بن ثابت ، وقال قائل : مرثد بن أبي مرثد فخرجوا حتّى إذا كانوا على الرجيع - وهو ماء لهذيل بصدور الهدة ، والهدة على سبعة أميال منها ، والهدة على سبعة أميال من عسفان - فغدروا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلاً ، فخرج إليهم بنو لحيان فلم يَرُع القوم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم ، فأخذ أصحاب رسول اللّه ﷺ سيوفهم فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتالكم إنما نريد أن

(*) هو : مرثد بن أبي مرثد الغنوى ، له ولأبيه صحبة ، وهما ممن شهدَا بدراً ، استشهد مرثد في صفر سنة ثلاث في غزاة الرجيع .

الإصابة [٦/ ٧٠] .

(١) الدثنة - بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وقد تُسكَّن ، ثم نون مفتوحة ، ثم تاء تأنيث ، مقلوب من الندثة ، والندث : استرخاء اللحم .

السيرة الحلبية [٣/ ١٥٨] .

نصيب بكم ثمناً من أهل مكة ، ولكم العهد والميثاق ألا نقتلكم . فأما عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً . ولا عقداً أبداً ، فقاتلوهم حتَّى قتلوا .

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد اللَّه بن طارق فاستأسروا وأعطوا بأيديهم ، وأرادوا رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد - وكانت نذرت لتشربن في قحفة[١] عاصم الخمر ، وكان قتل ابنيها مسافعاً وجلاساً يوم أحد - فحمته الدّبر[٢] فقالوا : أمهلوه حتَّى تمسي ، فإنها لو قد أمست ذهبت عنه . فبعث اللَّه الوادي فاحتمله ، وخرجوا بالنفر الثلاثة حتَّى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد اللَّه بن طارق يده من القران وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتَّى قتلوه ، فقبره بمر الظهران ، وقدموا بخبيب وزيد مكة . فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بأبيه ، وابتاع حجير بن أبي إهاب خبيب بن عدي لابن أخته عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه ، فحبسوهما حتَّى خرجت الأشهر الحرم ثم أخرجوهما إلى التنعيم[٣] فقتلوهما ، وكانا صليا ركعتين قبل أن يقتلا ، فخبيب أول من سن ركعتين عند القتل[٤] .

أخبرنا عبد اللَّه بن إدريس ، حدثني عمرو بن عثمان بن عبد اللَّه بن موهب مولى الحارث بن عامر قال : قال موهب : قال لي خبيب - وكانوا جعلوه عندي - : يا موهب أطلب إليك ثلاثاً : أن تسقيني العذب ، وأن تجنبني ما ذبح على النصب ، وأن تؤذني إذا أرادوا قتلي .

أخبرنا عبد اللَّه بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن

---

(١) القحف - بكسر القاف - وهو الجزء في أعلى الرأس فوق الدماغ أو ما انفلق من جمجمته وانفصل .
النهاية [٣/ ٢٣٠] .

(٢) الدبر : النحل ، وقيل : الزنابير .

(٣) التنعيم : مكان خارج مكة بعيد عن الحرم .

(٤) أخرجه البخاري [٤٠٨٦] بنحوه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه .

قتادة : أن نفراً من قريش فيهم أبو سفيان حضروا قتل زيد - فقال قائل منهم : يا زيد أنشدك الله ، أتحب أنك الآن في أهلك وأن محمداً عندنا مكانك نضرب عنقه ؟ قال : لا والله ما أحب أن محمداً يُشَاكُ في مكانه بشوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي ، قال : يقول أبو سفيان : والله ما رأيت من قوم قط أشد حباً لصاحبهم من أصحاب محمد له[1] .

❁ ❁ ❁

(١) الطبقات لابن سعد : [٢/ ٧٥-٧٧] .

obeikandl.com

سرية محمد بن مسلمة(*) إلى القرطاء

قال ابن سعد : ثم سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء[١] ، خرج لعشر ليال خلون من المحَرَم على رأس تسعة وخمسين شهراً من مهاجر رسول اللَّه ﷺ بعثه في ثلاثين راكباً إلى القرطاء - وهم بطن من بني بكر من كلاب ، وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضريَّة ، وبين ضرية والمدينة سبع ليالٍ - وأمره أن يشن عليهم الغارة ، فسار الليل وكمن النهار وأغار عليهم فقتل نفراً منهم وهرب سائرهم ، واستاق نعماً وشاءًا ولم يعرض للظعن ، وانحدر إلى المدينة ، فخمس رسول اللَّه ﷺ ما جاء به ، وفض على أصحابه ما بقى ، فعدلوا الجزور بعشر من الغنم ، وكانت النعم مائة وخمسين بعيراً والغنم ثلاثة آلاف شاة . وغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم لليلة بقيت من المحرم[٢] .

ومعه ثمامة بن أثال الحنفى أسيراً[٣] .

(*) هو : محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي الأوسى الأنصاري ، أبو عبدالرحمن حليف بني عبد الأشهل ، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة ، وهو ممن سمى في الجاهلية محمداً ، شهد بدراً وما بعدها إلا غزوة تبوك فإنه تخلف بإذن النَّبيّ ﷺ له أن يقيم بالمدينة ، وكان ممن ذهب إلى قتل كعب بن الأشرف ، وإلى ابن أبي الحقيق ، وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين .

الإصابة [٦/ ٣٣] .

(١) القرطاء - بالقاف المفتوحة والطاء المهملة - وهم بنو بكر بن كلاب - السيرة الحلبية [٣/ ١٧١] .

وقال ابن هشام : هم من هوازن . وقال السهيلى : هم بنو قريط وقرط وقرنط بنو أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة [الروض الأنف ٤/ ٢٥٢] .

(٢) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١١١] .

(٣) السيرة الحلبية : [٣/ ١٧١] ، الإشارة إلى سيرة المصطفى للحافظ مغلطاي [ص: ١٦٥] وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : بعث النَّبيّ ﷺ خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني=

= حنيفة يقال له : ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سوارى المسجد ، فخرج إليه النَّبيّ ﷺ فقال : « ما عندك يا ثمامة ؟ » فقال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتَّى كان الغد ثُم قال له : « ما عندك يا ثمامة ؟ » قال : عندي ما قلت لك : فقال : « أطلقوا ثمامة » فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ ، والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين إلى ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد إلى ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة ، فماذا ترى ؟ فبشره رسول اللّه ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل : صبوت ؟ قال : لا والله ، ولكن أسلمت مع محمد رسول اللّه ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتَّى يأذن فيها النَّبيّ ﷺ . [أخرجه البخاري ٤٣٧٢] واللفظ له ، ومسلم [١٧٦٤] .

وقال الحافظ ابن حجر : وفي قصة ثمامة من الفوائد : ربط الكافر في المسجد ، والمن على الأسير الكافر ، وتعظيم أمر العفو عن المسيء لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة لما أسداه النَّبيّ ﷺ إليه من العفو والمن بغير مقابل . وفيه الاغتسال عند الإسلام وأن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب ، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر في عمل ذلك الخير . وفيه الملاطفة بمن يرجي إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه ، وفيه بعث السرايا إلى بلاد الكفار ، وأسر من وجد منهم ، والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه .

فتح الباري [٨/ ٤٢١] .

obeikandi.com

سرية عكاشة بن محصن (*) الأسدى إلى الغمر (١)

قال ابن سعد : ثم سرية عكاشة بن محصن الأسدى إلى الغمر : غمر مرزوق - وهو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد - طريق الأول إلى المدينة - وكانت في شهر ربيع الأولى سنة ست من مهاجر رسول اللّه ﷺ . قالوا : وَجَّه رسول اللّه ﷺ عُكَاشة بن محصن إلى الغمر في أربعين رجلاً ، فخرج سريعاً يغذّ السير ونذر (٢) به القوم فهربوا فنزلوا علياء بلادهم ووجدوا دارهم خلوفاً (٣) فبعث شجاع بن وهب طليعة فرأى أثر النَّعم فتحملوا فأصابوا ربيئة لهم (٤) فأمنوه فدلهم على نعم لبني عم له ، فأغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير ، فأرسلوا الرجل وحدروا (٥) النعم إلى المدينة ، وقدموا على رسول اللّه ﷺ ولم يلقوا كيداً (٦) .

(*) هو : عكاشة بن محصن بن مرثان الأسدي ، من السابقين الأولين ،وشهد بدراً واستشهد في قتال أهل الردة ، قتله طليحة بن خويلد الّذي تنبأ .
الإصابة [٤/ ٥٣٣] .

(١) الغمر - بفتح الغين المعجمة وسكون الميم - ماء لبني أسد على ليلتين من فيد ، وفيد ، كما في معجم البلدان : نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة ، وهي أكرم نجد .
الإشارة إلى سيرة المصطفى [ص ٢٦٨] .

(٢) نذر به القوم : علموا بقدومه .

(٣) خُلُوف - بضم الخاء - يقال : حي خلوف إذا غاب الرجال عنه وأقامت النساء ، ويطلق أيضاً على الظاعنين والمقيمين - النهاية [١/ ٣١٥] .

(٤) ربيئة : العين والطليعة الّذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو .
[النهاية ١ / ٥٦] .

(٥) حدروا النعم : ساقوها منحدرين إلى المدينة .

(٦) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١٢١] .

obeikandl.com

سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة

قال ابن سعد : ثم سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجر رسول اللَّه ﷺ . قالوا : بعث رسول اللَّه ﷺ ، محمد ابن مسلمة إلى بني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة - وهم بذي القصة ، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا طريق الربذة - في عشرة نفر ، فوردوا عليهم ليلاً فأحدق به القوم ، وهم مائة رجل ، فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم ، ووقع محمد بن مسلمة جريحاً فضرب كعبه فلا يتحرك ، وجردوهم من الثياب ومر بمحمد بن مسلمة رجل من المسلمين فحمله حتَّى ورد به المدينة ، فبعث رسول اللَّه ﷺ ، أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارع القوم ، فلم يجدوا أحداً ووجدوا نعماً وشاءًا فساقه ورجع[1] .

❁❁❁

(١) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١٢٢-١٢٣] .

obeikandl.com

سرية أبي عبيدة بن الجراح(*) إلى ذي القصة

قال ابن سعد : ثم سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجر رسول اللّه ﷺ قالوا : أجدبت بلاد بني ثعلبة وأنمار ، ووقعت سحابة بالمراض إلى تغلمين - والمراض على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة - فسارت بنو محارب وثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة ، وأجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة ، وهو يرعى بهيفاً - موضع على سبعة أميال من المدينة - ، فبعث رسول اللّه ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً من المسلمين حين صلوا المغرب ، فمشوا إليهم حتّى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح[١] فأغاروا عليهم فأعجزوهم هرباً في الجبال ، وأصاب رجلاً واحداً فأسلم وتركه ، فأخذ نعماً من نعمهم فاستاقه ، ورثّه[٢] من متاعهم وقدم بذلك المدينة ، فخمسه رسول اللّه ﷺ وقسم ما بقى عليهم[٣] .

❁ ❁ ❁

(*) هو : عامر بن عبد اللّه بن الجراح بن هلال ، أبو عبيدة ، مشهور بكنيته ، أمين الأمة ، أحد العشرة السابقين إلى الإسلام ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً وما بعدها ، وهو الّذي انتزع الحلقتين من وجه رسول اللّه ﷺ فسقطت ثنيتاه ، ومات في طاعون عمواس بالشام ثماني عشرة [الإصابة ٣/ ٥٨٦] .

(١) عماية الصبح : بقية ظلمة الليل - [النهاية ٣/ ١٣١] .

(٢) رِثة : بكسر الراء - الثياب الخَلِقَة والمتاع الخلق .

(٣) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١٢٣] .

سرايا زيد بن حارثة

إلى بني سليم بالجموم :

قال ابن سعد : ثم سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم في شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجر رسول اللّه ﷺ قالوا : بعث رسول اللّه ﷺ زيد بن حارثة إلى بني سليم فسار حتّى ورد الجموم ناحية بطن نخل عن يسارها - وبطن نخل من المدينة على أربعة برد - فاصابوا عليه امرأة من مزينة يقال لها حليمة ، فدلتهم على محلة من محال بني سليم ، فأصابوا في تلك المحلة نعماً وشاءًا وأسرى ، فكان فيهم زوج حليمة المزنية ، فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب ، وهب رسول اللّه ﷺ ، للمزنية نفسها وزوجها ، فقال بلال بن الحارث في ذلك شعراً :

لعمرك ما أخنى المسول ولا ونت حليمة حتّى راح ركبهما معًا[1]

إلى العيص :

ثم سرية زيد بن حارثة إلى العيص - وبينها وبين المدينة أربع ليال ، وبينها وبين ذي المروة ليلة ، وذلك في جمادى الأولى سنة ست من مهاجر رسول اللّه ﷺ قالوا : بلغ رسول اللّه ﷺ أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب يتعرض لها ، فأخذوها وما فيها ، وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية ، وأسروا ناساً ممن كان في العير ، منهم أبو العاص ابن الربيع . . وقدم بهم المدينة فاستجار ابو العاص بزينب بنت رسول اللّه ﷺ فأجارته ونادت في الناس حين صلى رسول اللّه ﷺ ، الفجر : إني قد أجرت أبا العاص ! فقال رسول اللّه ﷺ : وما علمت بشيء من هذا وقد أجرنا من أَجَرت ، ورد عليه ما أخذ منه .

---

(١) أخنى : أفسد أو أفحش . والمسول : أصلها المسئول .

obeikandl.com

إلى الطرف :

ثم سرية زيد بن حارثة إلى الطرف[١] في جمادى الآخرة سنة ست من مهاجر رسول اللّه ﷺ . قالوا : بعث رسول اللّه ﷺ ، زيد بن حارثة إلى الطرف - وهو ماء قريب من المراض دون النخيل - على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق البقرة على المحجة ، فخرج إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً فأصاب نعماً وشاءًا ، وهربت الأعراب وصبح زيد بالنعم المدينة ، وهي عشرون بعيراً ، ولم يلق كيداً ، وغاب أربع ليال ، وكان شعارهم : أَمِتْ أَمِتْ ![٢] .

إلى حِسْمى :

ثم سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمى[٣] وهي وراء وادي القرى - في جمادى الآخرة سنة ست من مهاجر رسول اللّه ﷺ .

قالوا : أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر وقد أجاره وكساه ، فلقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد في ناس من جذام بحسمى ، فقطعوا عليه الطريق ، فلم يتركوا عليه إلا سَمَل ثوب[٤] فسمع بذلك نفر من بني الضّبَيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعه ، وقدم دحية على النَّبيّ ﷺ فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل وَرَدَّ معه دحية ، فكان زيد يسير الليل ويكمن النهار ، ومعه دليل له من بني عذرة ، فأقبل بهم حتَّى هجم بهم مع الصبح على القوم ، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا ، وقتلوا الهنيد وابنه وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ، فأخذوا من النعم ألف بعير ، ومن الشاء خمسة آلاف شاة ، ومن السبي مائة من النساء والصبيان .

---

(١) الطرف - على وزن كتف ، وهو اسم ماء لبني ثعلبة .

(٢) عن سلمة بن الأكوع رضي اللّه تعالى عنه قال : كان شعار النَّبيّ ﷺ أمت أمت رواه أحمد في المسند [٤/ ٤٦] وأبو داود [٢٥٩١] وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٢٢٦١] .

(٣) حسمى - بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى - موضع يقال : إن الطوفان أقام به ثمانين سنة بعد نضوبه من كافة الأمكنة .

(٤) سمل : السمل - بفتحتين - الخلق من الثياب ، ويجمع على أسمال .

فرحل زيد بن رفاعة الجذامى في نفر من قومه إلى رسول اللَّه ﷺ فدفع إلى رسول اللَّه ﷺ كتابه الَّذي كان كتب له ولقومه حين قدم عليه ، فأسلم وقال : يا رسول اللَّه لا تحرِّم علينا حلالاً ولا تحل لنا حراماً ، فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟ قال أبو يزيد بن عمرو : أطلق لنا يا رسول اللَّه من كان حياً ، ومن قتل فهو تحت قدمى هاتين ، فقال رسول اللَّه ﷺ : صدق أبو يزيد ! فبعث معهم علياً رضى الله عنه - إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلى بينهم وبين حرمهم وأموالهم ، فتوجه عليٌّ فلقى رافع بن مكيث الجهني وبشير زيد بن حارثة على ناقة من إبل القوم ، فردها عليٌّ على القوم ، ولقى زيداً بالفحلتين ، وهي بين المدينة وذي المروة ، فأبلغه أمر رسول اللَّه ﷺ ، فرد إلى الناس كل ما كان أخذ لهم .

إلى وادي القرى :

ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى في رجب سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ . قالوا : بعث رسول اللَّه ﷺ ، زيداً سنة ست[1] .

❁❁❁

(١) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١٢٣-١٢٧] .

obeikandl.com

سرية عبد الرحمن بن عوف(*) إلى دومة الجندل

قال ابن سعد : ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان سنة ست من مهاجر رسول اللّه ﷺ . قالوا : دعا رسول اللّه ﷺ عبد الرحمن ابن عوف فأقعده بين يديه وعممه بيده وقال : « اغز بسم اللّه وفي سبيل الله ، فَقَاتِلْ من كفر بالله ! لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليداً »[1] .

وبعثه إلى كلب بدومة الجندل وقال : إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن حتّى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي - وكان نصرانياً وكان رأسهم - وأسلم معه ناس كثيرون من قومه .

وأقام من أقام على إعطائه الجزية ، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وقدم بها إلى المدينة ، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن[2] .

❁ ❁ ❁

(*) هو : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الّذين أخبر عمر عن رسول اللّه ﷺ أنه توفي وهو عنهم راضٍ ، ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قديماً قبل دخول الأرقم ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً وسائر المشاهد ، مات سنة إحدى وثلاثين ، وعاش اثنتين وسبعين سنة .

الإصابة [٤/ ٣٤٦] .

(١) أخرجه مسلم [١٧٣١] ، وأبو داود [٢٦١٣] والترمذي [١٦١٧] من حديث بريدة بن الحصيب رضي اللّه تعالى عنه .

(٢) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١٢٧] .

سرية علي بن أبي طالب(*) إلى بني سعد بن بكر بفدك

قال ابن سعد : ثم سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك[١] في شعبان سنة ست من مهاجر رسول اللّه ﷺ .

قالوا : بلغ رسول اللّه ﷺ أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فبعث إليهم علي بن أبي طالب في مائة رجل ، فسار الليل وكمن النهار حتّى انتهى إلى الهمج[٢] وهو ماء بين خيبر وفدك وبين فدك والمدينة ست ليال - فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم فقال : أخبركم على أنكم تؤمنونني ، فأمنوه فدلهم ، فأغاروا عليهم ، فأخذوا خمسمائة بعير وألفى شاة ، وهربت بنو سعد بالظعن ورأسهم وبر ابن عليم ، فعزل عليٌّ صفيَّ النَّبيّ ﷺ لقوحاً[٣] تدعى الحفذة - ثم عزل الخمس ، وقسم سائر الغنائم على أصحابه ، وقدم المدينة ولم يلق كيداً[٤] .

(*) هو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، أبو الحسن ، أول الناس إسلاماً ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح ، شهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » ومناقبه كثيرة حتّى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلى . الإصابة [٤/ ٥٦٤] .

(١) فَدَك - بفتحتين - قرية بخيبر - وقيل : بناحية الحجاز فيها عين ونخل . وهي الّتي أفاءها اللّه على نبيه ﷺ - اللسان .
وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال ، وقيل : ثلاث مراحل - النهاية [٢/ ٦٣] .

(٢) همج - محركة - ماء عيون عليه نخل بناحية وادي القرى - خلاصة الوفا- للسمهودي ص ٢٨٤.

(٣) اللقوح : الناقة الّتي تحلب فواقاً بعد فواق لكثرة لبنها فإذا أتى عليها ثلاثة أشهر حلبت غدواً وعشياً .

(٤) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١٢٨] .

سرية زيد بن حارثة
إلى أم قرفة بوادي القرى

قال ابن سعد[١] : ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية بوادي القرى ، على سبع ليال عن المدينة ، في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول اللَّه ﷺ قالوا : خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النَّبيّ ﷺ فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم .

ثم استبل[٢] زيد وقدم على رسول اللَّه ﷺ فأخبره ، فبعثه رسول اللَّه ﷺ في سرية إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل ، ونذرت[٣] بهم بنو بدر . . ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة ، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر ، فكان الَّذي أخذ الجارية سلمة ابن الأكوع فوهبها لرسول اللَّه ﷺ فوهبها رسول اللَّه بعد ذلك لحزن بن أبي وهب .

وعمد قيس بن المحسر[٤] إلى أم قرفة - وهي عجوز كبيرة - فقتلها قتلاً عنيفاً . وقتل النعمان وعبيد اللَّه بني مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر .

---

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٢٩] .

(٢) استبل : شفى من جراحاته . والبل - بكسر الباء - الشفاء في قوله ﷺ : « حل وبل » على طريق الاتباع لحل .
والأصل فيه الفتح تقول : بل فلان من مرضه بلاً وبلولاً .
[المعجم الوجيز] .

(٣) نذرت : أحست .

(٤) في أسد الغابة : قيس بن مالك بن المحسر .
[أسد الغابة ٤/ ٤٣٣] .

وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النَّبيّ ﷺ فقام إليه يجر ثوبه حتَّى اعتنقه وقبله وسايله[١] فأخبره بما ظَفَّره اللَّه به[٢] .

وكان أمير هذه السرية أبو بكر بن الصديق[٣] رضي اللَّه تعالى عنه[٤] .

---

(١) سايله : ساءله - سهلت الهمزة إلى الياء .

(٢) أم قرفة كان يضرب بها المثل (أمنع من أم قرفة) لأنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً لفرسان كلهم لها ذو محرم . وقتلها زيد لأنها كانت تسب النَّبيّ ﷺ أما المرأة الَّتي سباها سلمة ووهبها للنَّبيّ ﷺ ووهبها النَّبيّ لحزن بن أبي وهب فإن النَّبيّ افتدى بها أسيراً مسلماً كان في قريش [الروض الأنف ٤/ ٢٥٤] باختصار .

(٣) عن سلمة بن الأكوع رضي اللَّه تعالى عنه قال : غزونا فزارة وعلينا أبو بكر . أمره رسول اللَّه ﷺ علينا . فلما كان بيننا وبين الماء ساعة ، أمرنا أبو بكر فعرسنا . ثم شن الغارة . فورد الماء . فقتل من قتل عليه ، وسبي . وأنظر إلى عتق من الناس . فيهم الذرارى . فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل . فرميت بسهم بينهم وبين الجبل . فلما رأوا السهم وقفوا . فجئت بهم أسوقهم . وفيهم . امرأة من بني فزارة . عليها قشع من أدم . (قال : القشع النطع) معها ابنة لها من أحسن العرب . فسقتهم حتَّى أتيت بهم أبا بكر . فنفلنى أبو بكر ابنتها . فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوباً . فلقيني رسول اللَّه ﷺ في السوق . فقال : « يا سلمة ! هب لي المرأة » . فقلت : يا رسول الله ! والله ! لقد أعجبتني . وما كشفت لها ثوباً ! » ثم لقيني رسول اللَّه ﷺ من الغد في السوق . فقال لي : « يا سلمة ! هب لي المرأة لله أبوك ! » . فقلت : هي لك . يا رسول الله ! فوالله ! ما كشفت لها ثوباً . فبعث بها رسول اللَّه ﷺ إلى أهل مكة ففدي بها ناساً من المسلمين ، كانوا أسروا بمكة .
أخرجه مسلم [٤٦/١٧٥٥] ، وأبو داود [٢٦٩٧] .

(٤) الإشارة إلى سيرة المصطفى لمغلطاي [ص : ٢٧٢] .

obeikandl.com

سرية عبد اللَّه بن عتيك(*) إلى أبي رافع

قال ابن سعد(١) : ثم سرية عبد اللَّه بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحُقيق النضرى بخيبر في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول اللَّه ﷺ .

قالوا : كان أبو رافع بن أبي الحقيق قد أجلب(٢) في غطفان ومن حوله من مشركي العرب ، وجعل لهم الحفل العظيم لحرب رسول اللَّه ﷺ فبعث رسول الله عبد الله بن عتيك وعبد اللَّه بن أنيس ، وأبا قتادة والأسود بن خزاعى ، ومسعود ابن سنان وأمرهم بقتله ، فذهبوا إلى خيبر فكمنوا ، فلما هدأت الرِّجل جاءوا إلى منزله ، فصعدوا درجة له ، وقدموا عبد اللَّه بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية ، فاستفتح وقال :

جئت أبا رافع بهدية ، ففتحت له امرأته ، فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح ، فأشاروا إليها بالسيف فسكتت ، فدخلوا عليه فما عرفوه إلا ببياضه كأنه قُبطية(٣) فعلوه بأسيافهم ، قال ابن أنيس : وكنت رجلاً أعشى لا أبصر ، فأتكئ بسيفى على بطنه حتَّى سمعت خشه في الفراش ، وعرفت أنه قد قضى ، وجعل القوم يضربونه جميعاً ، ثم نزلوا ، وصاحت

(*) هو : عبد اللَّه بن عتيك بن قيس بن الأسود الخزرجي الأنصاري ، شهد أحداً وما بعدها ، بعثه النَّبيّ ﷺ إلى ابن أبي الحقيق فقتله ،وقتل عبد اللَّه بن عتيك يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة .

[الإصابة : ٤/ ١٦٧]

(١) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١٣٠-١٣١] .

(٢) أجلب : ألب الناس وجمعهم وأعانهم ضد الرسول ﷺ .

(٣) قبطية - بضم القاف - ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء ، منسوبة إلى القبط « أهل مصر » وضم القاف من تغيير النسب ، وهذا في الثياب ، فأما في الناس فقبطى - بكسر القاف - [النهاية ٣/ ٢٢٤] .

obeikandl.com

امرأته فتصايح أهل الدار واختبأ القوم في بعض مناهر خيبر[١] .

وخرج الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالنيران فلم يروهم فرجعوا ، ومكث القوم في مكانهم يومين حتّى سكن الطلب ، ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة كلهم يدعى قتله ، فقدموا على رسول اللّه ﷺ فقال : « أفلحت الوجوه ! »[٢] فقالوا : أفلح وجهك يا رسول الله ! وأخبروه

---

(١) مناهر : جمع منهر ، والمنهر خرق في الحصن نافذ يدخل فيه الماء ، وهو مفعل من النهر - والميم زائدة .

النهاية [٤/ ١١] .

(٢) عن البراء بن عازب قال : بعث رسول اللّه ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار فأمر عليهم عبد اللّه بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول اللّه ﷺ ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم ، فقال عبد اللّه لأصحابه : اجلسوا مكانكم ، فإني منطلق ومتلطفٌ للبواب ، لعلى أن أدخل فأقبل حتّى دنا من الباب ، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجة ، وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد اللّه إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإني أريد أن أغلق الباب ، فدخلت فكمنت ، فلما دخل الناس أغلق الباب ، ثم علق الأغاليق على ود قال : فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يسمر عنده ، وكان في علالى له فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت عليّ من داخل قلت : إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إليّ حتّى أقتله ، فأنتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله ، لا أدرى أين هو من البيت ؟ فقلت : أبا رافع ، قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئاً ، وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ، ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمك الويل إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال : فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ، ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتّى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتّى أنتهيت إلى درجة له فوضعت رجلى وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتّى جلست على الباب ، فقلت : لا أخرج الليلة حتّى أعلم أقتلته فلمّا صاح الديك قام الناعي على السور ، فقال : أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابي فقلت : النجاء فقد قتل اللّه أبا رافع ، فانتهيت إلى النّبيّ ﷺ فحدثته فقال لي : « ابسط رجلك » فبسطت رجلى فمسحها فكأنها لم أشتكها قط .

أخرجه البخاري [٤٠٣٩] .

وقال الحافظ ابن حجر : وفي هذا الحديث من الفوائد : جواز اغتيال المشرك الّذي بلغته =

خبرهم فأخذ أسيافهم فنظر إليها فإذا أثر الطعام في ذباب سيف عبد اللَّه بن أنيس ، فقال : « هذا قتله ! »[١] .

= الدعوة وأصر ، وقتل من أعان على رسول اللَّه ﷺ بيده أو ماله أو لسانه ، وجواز التجسيس على أهل الحرب وتطلب غرتهم . والأخذ بالشدة في محاربة المشركين ، وجواز إبهام القول للمصلحة ، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين ؛ والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته ، واعتماده على صوت الناعي بموته ، والله أعلم .

فتح الباري [٨/ ٨٧] .

(١) عن البراء بن عازب رضي اللَّه عنهما قال : بعث رسول اللَّه ﷺ رهطاً إلى أبي رافع فدخل عليه عبد اللَّه بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله .

[أخرجه البخاري ٤٠٣٨] وهو الصواب كما قال الحافظ الدمياطي في السيرة [ص : ٢١٤] .

obeikandl.com

سرية عبد اللَّه بن رواحة(*) إلى أسير بن زارم

قال ابن سعد : ثم سرية عبد اللَّه بن رواحة إلى أسير بن رازم اليهودي بخيبر ، في شوال سنة ست من مهاجر رسول اللَّه ﷺ قالوا : لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بن رازم ، فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول اللَّه ﷺ فوجه رسول اللَّه ﷺ عبد اللَّه بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سراً ، فسأل عن خبره وغرته فأخبر بذلك ، فقدم على رسول اللَّه ﷺ فأخبره فندب رسول اللَّه ﷺ الناس فانتدب له ثلاثين رجلاً ، فبعث عليهم عبد الله بن رواحة ، فقدموا على أسير فقالوا : نحن آمنون حتَّى نعرض عليك ما جئنا له ؟ قال : نعم ، ولى منكم مثل ذلك ؟ قالوا : نعم ، إن رسول اللَّه ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك ، فطمع في ذلك ، فخرج وخرج معه ثلاثون رجلاً من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين ، حتَّى إذا كنَّا بقرقرة ثِبار ندم أسير ، فجاء عبد اللَّه بن أنيس ، وكان في السرية : وأهوى بيده إلى سيفى ففطنت له ، ودفعت بعيري . . فنزلت فسقت بالقوم حتَّى انفرد لي أسير فضربته بالسيف فأندرت[1] عامة فخذه وساقه ، وسقط عن بعيره وبيده مخرش[2] من

(*) هو : عبد اللَّه بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري ، الشاعر المشهور ، كان أحد النقباء ليلة العقبة ، وشهد بدراً وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة ، بعثة رسول اللَّه ﷺ في ثلاثين راكباً إلى أسير بن رفرام اليهودي بخيبر فقتله ، وبعث بعد فتح خيبر فخرص عليهم .
الإصابة [٤/ ٨٣] .

(١) أندرت : قطعت .

(٢) المخرش : عصا معوجة كالصولجان .

النهاية [١/ ٢٨٨] .

شوحط[١] فضربني فشجنى مأمومة[٢] وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شداً ، ولم يصب من المسلمين أحد ، ثم أقبلنا إلى رسول اللّه ﷺ فحدثناه الحديث فقال : قد نجاكم اللّه من القوم الظالمين[٣] ! .

❁ ❁ ❁

(١) الشوحط : ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسى والواو زائدة . النهاية [٢/ ٢٣٩] .

(٢) المأمومة : الشجة الّتي بلغت أم الرأس . النهاية [١/ ٤٣] .

(٣) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٣١-١٣٢] .

obeikandl.com

سرية كرز بن جابر(*) الفهرى إلى العرنيين

قال ابن سعد(١) : ثم سرية كرز بن جابر الفهرى إلى العرنيين في شوال سنة ست من مهاجر رسول اللَّه ﷺ . قالوا : قدم نفر من عرينة ثمانية على رسول اللَّه ﷺ فأسلموا واستوبأوا المدينة(٢) فأمر بهم رسول اللَّه ﷺ ، إلى لقاحه وكانت ترعى بذي الحدر ناحية قباء قريباً من عَيْر على ستة أميال من المدينة - فكانوا فيها حتَّى صحوا وسمنوا فَعَدوا على اللقاح فاستاقوها ، فأدركهم يسار مولى رسول اللَّه ﷺ ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتَّى مات . وبلغ رسول اللَّه ﷺ الخبر فبعث في أثرهم عشرين فارساً واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهرى ، فأدركوهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتَّى قدموا بهم المدينة . وكان رسول اللَّه ﷺ بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالزغابة(٣) بمجتمع السيول ، وأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم فصلبوا هناك ، وأنزل على رسول اللَّه ﷺ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ

(*) هو كرز بن جابر بن حسل الفهرى القرشى ، كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم ، وأغار على سرح المدينة مرة ، فخرج النَّبيّ ﷺ في طلبه حتَّى بلغ سفوان ، وفاته كرز ، ثم أسلم واستشهد يوم الفتح [الإصابة : ٥/ ٥٨١] .

(١) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١٣٢-١٣٣] .

(٢) استوبأوا : استفعل من الوباء وهو المرض . يعنى لم تصح أجسامهم في المدينة .

(٣) الزغابة : كسحابة ، والغين معجمة : مجتمع السيول بآخر العقيق .

خلاصة الوفا للسمهودي [ص : ٢٦٢] .

وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ﴾ [المائدة : ٣٣] فلم يسمل[١] بعد ذلك عيناً .

وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة غزاراً فردوها إلى المدينة ففقد رسول اللّه ﷺ منها لقحه تدعى الحناء ، فسأل عنها فقيل : نحروها[٢] .

❁ ❁ ❁

(١) لم يسمل : لم يفقأ .

(٢) عن قتادة أن أنساً رضي اللّه عنه حدثهم أن ناساً من عكل وعرينة قدموا المدينة على النَّبيّ ﷺ وتكلموا بالإسلام فقالوا : يا نبي إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول اللّه بذود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتَّى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النَّبيّ ﷺ واستاقوا الذود فبلغ النَّبيّ ﷺ ، فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتَّى ماتوا على حالهم قال قتادة : بلغنا أن النَّبيّ ﷺ بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهي عن المثلة . وقال شعبة وأبان وحماد من قتادة من عرينة وقال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة : قدم نفر من عكل

أخرجه البخاري [٤١٩٢] .

قال الحافظ ابن حجر : وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم : قدوم الوفود على الإمام ، ونظره في مصالحهم ، وفيه مشروعية الطب والتداوى بألبان الإبل وأبوالها ، وفيه أن كل جسد يطب بما اعتاده ، وفيه قتل الجماعة بالواحد سواء قتلوه غيلة أو حرابة إن قلنا إن قتلهم كان قصاصاً ، وفيه المماثلة في القصاص وليس ذلك من المثلة المنهي عنها ، وثبوت حكم المحاربة في الصحراء ، وأما في القرى ففيه خلاف ، وفيه جواز استعمال أبناء السبيل إبل الصدقة في الشرب وفي غيره قياساً عليه بإذن الإمام ، وفيه العمل بقول القائف ، وللعرب في ذلك المعرفة التامة

[فتح الباري ١/ ٤٥٤] .

obeikandl.com

سرية عمرو بن أمية الضمرى (*)

قال ابن سعد : ثم سرية عمرو بن أمية الضمرى ، وسلمة بن أسلم بن حريس - إلى أبي سفيان بن حرب بمكة ، وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفر من قريش : ألا أحد يغتال محمداً فإنه يمشى في الأسواق ؟ فأتاه رجل من الأعراب فقال : قد وجدت أجمع الرجال قلباً وأشده بطشاً وأسرعه شدّاً ، فإن أنت قويتني خرجت إليه حتّى أغتاله ومعى خنجر مثل خافية (١) النسر ، فأسوّره (٢) ثم آخذ في عير واسبق القوم عدواً فإني هاد بالطريق خريت (٣) قال : أنت صاحبنا . . فأعطاه بعيراً ونفقة وقال : اطو أمرك .

فخرج ليلاً فسار على راحلته خمساً وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ، ثم أقبل يسأل عن رسول اللّه ﷺ حتّى دُلّ عليه ، فعقل راحلته ، ثم أقبل إلى رسول اللّه ﷺ وهو في مسجد بني عبد الأشهل .

فلما رآه رسول اللّه ﷺ قال : « إن هذا ليريد غدراً ! » فذهب ليجنى (٤)

(*) هو : عمرو بن أُمية بن خويلد بن عبد اللّه بن إياس الضمرى ، أبو أُمية ، صحابي مشهور ، له أحاديث ، أسلم حين انصرف المشركون من أُحد ، وكان شجاعاً ، وكان أول مشاهده بئر معونة ، فأسره عامر بن الطفيل وجز ناصيته ، وأطلقه ، وبعثه النَّبيّ ﷺ إلى النجاشى في زواج أم حبيبة ، وعاش إلى خلافة معاوية فمات بالمدينة

الإصابة [٤/ ٦٠٣] .

(١) خافية النسر : جناحه : هي إحدى ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحه خفيت

[المعجم الوجيز] .

(٢) أُسَوِّرَه : أرتفع إليه وآخذه . [النهاية ٢/ ١٩١] .

(٣) خرّيت - على وزن صديق - الماهر الّذي يهتدي لأخرات المفاوز وهي طرقها الخفية ومضايقها ، وقيل : إنه يهتدي لمثل خرت الإبرة من الطريق .

النهاية [١/ ٢٨٦] .

(٤) ليجنى : ليعتدي .

على رسول اللّه ﷺ فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاه فإذا بالخنجر فسقط في يديه[١] وقال : دمى ! دمى ! فأخذ أسيد بلببه فدعثه[٢] فقال رسول اللّه ﷺ : « اصدقنى ما أنت ؟ » قال : وأنا آمن ؟ قال : « نعم » ! فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان ، فخلى عنه رسول اللّه ﷺ فأسلم .

وبعث رسول اللّه ﷺ عمرو بن أمية ، وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب وقال : إن أصبتما منه غرة فاقتلاه ! فدخلا مكة ، ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً ، فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه ، فأخبر قريشاً بمكانه فخافوه وطلبوه - وكان فاتكاً في الجاهلية - وقالوا : لم يأت عمرو لخير ، فحشد له أهل مكة وتجمعوا ، وهرب عمرو وسلمة ، فلقى عمرو عبيد اللّه بن مالك بن عبيد اللّه الدّيمى فقتله ، وقتل رجلاً آخر من بني الديل سمعه يتغنى ويقول :

ولست بمسلم ما دمت حيا ولست أدين دين المسلمينا

ولقى رسولين لقريش بعثتهما يتحسسان الخبر ، فقتل أحدهما ، وأسر الآخر فقدم به المدينة ، فجعل عمرو يخبر رسول اللّه ﷺ خبره ورسول اللّه ﷺ يضحك[٣] .

---

(١) سقط في يديه : تحيَّر .

(٢) لببه فدعثه : التلبيب : أن تأخذ في عنقه ثوباً أو نحوه وتجمعه وتجره به ، ودعثه بالدال والذال : دفعه دفعاً عنيفاً .

[النهاية ٢/ ٤٤، ٣/ ٤٦] .

(٣) الطبقات لابن سعد : [٢/ ١٣٣-١٣٥] .

الاكتفاء [٢/ ٤٢٩] .

سرية عمر بن الخطاب (*) رضي اللَّه تعالى عنه إلى تُربة

قال ابن سعد : ثم سرية عمر بن الخطاب رضي اللَّه تعالى عنه إلى تربة في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول اللَّه ﷺ.

قالوا : بعث رسول اللَّه ﷺ، عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلاً إلى عَجُزِ هوازن بتربة - وهي بناحية العبْلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران - فخرج وخرج معه دليل من بني هلال ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، فأتى الخبر هوازن فهربوا ، وجاء عمر بن الخطاب محالهم فلم يلق منهم أحداً فانصرف راجعاً إلى المدينة (١) .

(*) هو : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوى ، أبو حفص أمير المؤمنين قال ابن مسعود : وما عبدنا اللَّه جهرة حتَّى أسلم عمر ، دعا له النَّبيّ ﷺ قبل أن يسلم فقال : « اللَّهُمَّ أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب » فأصبح عمر فغدا على رسول اللَّه ﷺ.
الإصابة [٤/ ٥٨٨] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٦٩] .

obeikandl.com

سرية أبي بكر الصديق (*)
رضي الله تعالى عنه
إلى بني كلاب بنجد

.....

قال ابن سعد (١) : ثم سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد ناحية ضرية(٢) في شعبان سنة سبع من مَهاجر رسول الله ﷺ .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : غزوت مع أبي بكر إذ بعثه النَّبيّ ﷺ علينا فسبي ناساً من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أمت أمت ! قال : فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين(٣) .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إياس بن سلمة ابن الأكوع عن أبيه قال : بعث رسول الله ﷺ ، أبا بكر إلى فزارة وخرجت معه ، حتَّى إذا ما دنونا من الماء عرَّس أبو بكر ، حتَّى إذا ما صلينا الصبح أمرنا فشننا الغارة فوردنا الماء ، فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه ، قال سلمة : فرأيت عنقاً(٤) من الناس فيهم الذرارى ، فخشيت أن =

(*) هو : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد التَّيمي القرشى ، أبو بكر الصديق ، خليفة رسول الله ﷺ ، ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر ، صحب النَّبيّ ﷺ قبل البعثة ، وسبق إلى الإيمان به ، واستمر معه طول إقامته بمكة ، ورافقه في الهجرة ، وفي الغار ، وفي المشاهد كلها إلى أن مات ، وكانت الراية معه يوم تبوك ، وحج في الناس في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع ، واستقر خليفة في الأرض بعده ، ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ، ومناقبه كثيرة جداً .
الإصابة [٤/ ١٦٩] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٦٩-١٧٠] .

(٢) ضرية - موضع بأرض نجد سمى باسم امرأة كانت بهذا الموضع .
النهاية [٣/ ١٩١] .

(٣) رواه أحمد في المسند [٤/ ٤٦] وأبو داود [٢٥٩٦] وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٢٢٦١] .

(٤) عنقاً من الناس : جمعاً من الناس .

obeikandl.com

= يسبقوني إلى الجبل ، فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم قاموا فإذا امرأة من فزارة فيهم عليها قشع من أدم معها ابنتها من أحسن العرب ، فجئت أسوقهم إلى أبي بكر فنفلني أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوباً حتَّى قدمت المدينة ، ثم باتت عندي فلم أكشف لها ثوباً حتَّى لقيني رسول اللَّه ﷺ ، في السوق فقال : « يا سلمة هب لي المرأة ! » فقلت : يا نبي الله ! والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً ! فسكت حتَّى إذا كان من الغد لقيني رسول اللَّه ﷺ في السوق فقال : « يا سلمة هب لي المرأة للَّه أبوك ! » قال : فقلت : هي لك يا رسول الله ! قال : فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدي بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين[1] .

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه مسلم [٤٦/١٧٥٥] ، وأحمد في المسند [٤/٤٦] .

obeikandl.com

سرية بشير بن سعد(*) الأنصاري إلى فدك

قال ابن سعد : ثم سرية بشير بن سعد إلى فدك[١] في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول اللّه ﷺ . قالوا : بعث رسول اللّه ﷺ ، بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مرة بفدك ، فخرج يلقى رعاء الشاء ، فسأل عن الناس فقيل في بواديهم ، فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم ، فأدركه الدهم منهم عند الليل ، فأتوا يرامونهم بالنبل حتّى فنيت نبل أصحاب بشير . . وأصبحوا فحمل المريون عليهم فأصابوا أصحاب بشير ، وقاتل بشير حتّى ارتث[٢] وضرب كعبه فقيل قد مات ، ورجعوا بنعمهم وشائهم . وقدم علبة بن زيد الحارثى أخبرهم على رسول اللّه ﷺ ثم قدم من بعده بشير بن سعد[٣] .

(*) هو : بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس الخزرجي الأنصاري ، والد النعمان ، استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة ، ويقال : إنه أول من بايع أبا بكر من الأنصار ، وبعثه النَّبيّ ﷺ في سرية إلى فدك في شعبان ، ثم بعثه في شوال نحو وادي القرى .
الإصابة [١/ ٣١١] .

(١) فدك : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال .
(٢) ارتث : أثخنته الجراح فضعف عن الحركة .
(٣) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٧٠-١٧١] .

obeikandl.com

سرية غالب بن عبد اللَّه الليثي (*) إلى الميفعة

قال ابن سعد [١] : ثم سرية غالب بن عبد اللَّه الليثى إلى الميفعة[٢] في شهر رمضان سنة سبع من مهاجر رسول اللَّه ﷺ .

قالوا : بعث رسول اللَّه ﷺ ، غالب بن عبد اللَّه إلى بني عوال ، وبني عبد بن ثعلبة - وهم بالميفعة ، وهي وراء بطن نخل إلى النقرة قليلاً بناحية نجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية بُرُد - بعثه في مائة وثلاثين رجلاً - ودليلهم يسار مولى رسول اللَّه ﷺ ، فهجموا عليهم جميعاً ووقعوا وسط محالهم فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نعماً وشاءًا فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحداً .

وفي هذه السرية قَتَلَ أسامة بن زيد الرجل الَّذي قال لا إله إلا الله ، فقال النَّبيّ ﷺ : « ألا شققت قلبه فتع لا إله إلا الله » [٣] .

❁ ❁ ❁

(*) هو : غالب بن عبد اللَّه الكناني الليثي ، له صحبة ، بعثه النَّبيّ ﷺ إلى الملوح بالكديد ، وأمره أن يغير عليهم ، له ذكر في فتح القادسية ، وهو الَّذي قتل هرمز ملك الباب .

الإصابة [٥/ ٣١٦] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٧١] .

(٢) الميفعة : اسم موضع وراء نخل بناحية نجد .

(٣) عن صفوان بن محرز ، أنه حدث ؛ أن جندب بن عبد اللَّه البجلى بعث إلى عسعس بن سلامة ، زمن فتنة ابن الزبير ، فقال : اجمع لي نفراً من إخوانك حتَّى أحدثهم . فبعث رسولاً إليهم . فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصفر . فقال : تحدثوا بما كنتم تحدثون به . حتَّى دار الحديث فلما دار الحديث إليه حسر البرنس عن رأسه . فقال : إني أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم . إن رسول الله ﷺ بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين ، وإنهم التقوا ! فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله . وإن رجلاً من المسلمين قصد غفلته . قال : وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد . فلما رفع عليه السيف قال : لا إله إلا الله ، فقتله . فجاء البشير إلى النَّبيّ ﷺ ، فسأله فأخبره ، حتَّى أخبره خبر الرجل كيف صنع فدعاه . فسأله . =

obeikandl.com

.....

.....

= فقال : « لم قتلته ؟ » قال : يا رسول الله أوجع في المسلمين . وقتل فلاناً وفلاناً . وسمى له نفراً . وإني حملتُ عليه . فلما رأى السيف قال : لا إله إلا الله . قال رسول الله ﷺ : « أقتلته ؟ » قال : نعم ، قال : « فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ؟ » قال : يا رسول الله ! استغفر لي قال : « وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ؟ » قال : فجعل لا يزيده على أن يقول : « كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ؟ » .

أخرجه مسلم [٩٧/ ١٦٠] .

وقال الحافظ ابن حجر : ليس في هذا ما يدل على أنه كان أمير الجيش كما هو ظاهر الترجمة ، وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة ، وهي وراء بطن نخل ، وذلك في رمضان سنة سبع ، وقالوا : إن أسامة قتل الرجل في هذه السرية ، فإن ثبت أن أسامة كان أمير الجيش فالذي صنعه البخاري هو الصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة موتة وذلك في رجب سنة ثمان ، وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح ما قال أهل المغازي ، وانظر كتاب الديات باب قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ [المائدة : ٣١] . حديث [٦٨٧٢] .

فتح الباري [٨/ ٣٠٨] .

obeikandl.com

سرية بشير بن سعد الأنصاري
إلى يمن وجبار

قال ابن سعد[١] : ثم سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن[٢] وجبار - في شوال سنة سبع من مهاجر رسول اللّه ﷺ . قالوا بلغ رسول اللّه ﷺ ، أن جمعاً من غطفان بالجناب قد واعدهم عيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول اللّه ﷺ فدعا رسول اللّه ﷺ بشير بن سعد ، فعقد له لواءً وبعث معه ثلاثمائة رجل ، فساروا الليل وكمنوا النهار حتّى أتوا إلى يمن وجبار - وهي نحو الجناب ، والجناب يعارض سلاح وخيبر ووادي القرى - فنزلوا بسلاح ثم دنوا من القوم فأصابوا لهم نعماً كثيرة وتفرق الرعاء ، فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعلياء بلادهم ، وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتّى أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد ، فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما إلى رسول اللّه ﷺ ، فأسلما فأرسلهما .

وركب رسول اللّه ﷺ ، حتّى نزل سرف وتتام الناس إليه . وأقام أبو رافع بمكة حتّى أمسى ، فحمل إلى رسول اللّه ميمونة بنت الحارث فبني عليها رسول اللّه ﷺ ، بسرف[٣] ، ثم أدلج فسار حتّى قدم المدينة .

أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، وأخبرنا يحيى بن عباد ، حدثنا حماد بن سلمة ، جميعاً عن أيوب عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن النّبيّ ﷺ وأصحابه قدموا مكة : - يعني في عمرة القضية - ، فقال المشركون من قريش : إنه يقدم عليكم =

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٧٢-١٧٣] .

(٢) يَمن - بفتح الياء : وقيل بضمها ويقال : أمن بالهمزة المفتوحة وسكون الميم - وجبار - بفتح الجيم - واد قريب من خيبر .

(٣) أخرج مسلم [١٤١١/ ٤٨] عن يزيد بن الأصم قال : حدثتني ميمونة بنت الحارث أن رسول اللّه ﷺ تزوجها وهو حلال .

obeikandi.com

= قوم قد وهنتهم حمى يثرب ، قال : وقعدوا مما يلي الحِجْر ، فأمر النَّبيّ ﷺ أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم ، وأن يمشوا ما بين الركنين . قال ابن عباس : ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا إبقاء عليهم ، فلما رملوا قالت قريش : ما وهنتهم[1] .

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري [١٢٦٥] ، ومسلم [٢٢٠٦/ ٩٤] ، وأبو داود [٣٢٣٩] ، والنسائي في المجتبى [٥/ ١٩٦] .

obeikandl.com

سرية ابن أبي العوجاء السلمى إلى بني سليم

قال ابن سعد : ثم سرية ابن أبي العوجاء[١] إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ﷺ ، ابن أبي العوجاء السلمى في خمسين رجلاً إلى بني سليم ، فخرج إليهم ، وتقدمه عين لهم كان معه فحذرهم فجمعوا له جمعاً فأتاهم ابن أبي العوجاء ، وهم معدون له ، فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا ، فترامو بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتي إلى بني سليم حتّى أحدقوا بهم من كل ناحية ، فقاتل القوم من المسلمين قتالاً شديداً حتّى قتل عامتهم ، وأصيب ابن أبي العوجاء جريحاً مع القتلى ، ثم تحامل حتّى بلغ رسول الله ﷺ فقدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان[٢] .

❁❁❁

(١) في أسد الغابة : أبو العوجاء ، ولم يعرف إلا بكنتيه ونسبه . . السلمى فقط ، أما ابن أبي العوجاء فقد ذكره ابن إسحاق والواقدي ، فقط ، وابن هشام قال : أبو العوجاء .

أسد الغابة [٦/ ٢٣٤] .

(٢) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٧٧-١٧٨] .

obeikandl.com

سرايا غالب بن عبد اللَّه الليثي

إلى بني الملوح بالكديد :

قال ابن سعد : ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى بني المُلوّح[١] بالكديد في صفر سنة ثمان من مهاجر رسول اللّه ﷺ .

أخبرنا عبد اللّه بن عمرو أبو مَعْمَر ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد ، حدثنا محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد اللّه الجهني ، عن جندب بن مكيث الجهني ، قال : بعث رسول اللّه ﷺ ، غالب بن عبد اللّه الليثى ثم أحد بني كلب بن عوف في سرية ، فكنت فيهم ، وأمرهم أن يشنوا الغارة على بني المُلوّح بالكديد ، وهم من بني ليث ، قال : فخرجنا حتّى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن البرصاء الليثى فأخذناه فقال : إنما جئت أريد الإسلام وإنما خرجت إلى رسول اللّه ﷺ قلنا : إن تكن مسلماً لم يضرّك رباطنا يوماً وليلة ، وإن تكن على غير ذلك نستوثق منك . قال : فشددناه وثاقاً وخلّفنا عليه رويجلاً منا أَسْود فقلنا : إن نازعك فاحتز رأسه !

فسرنا حتّى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكمنا في ناحية الوادي ، وبعثنى أصحابي ربيئة لهم[٢] فخرجت حتّى أتيت تَلاّ مشرفاً على الحاضر يطلعنى عليهم ، حتّى إذا أسندت[٣] عليهم فيه علوت على رأسه ثم اضطجعت عليه .

قال : فإني لأنظر إذ خرج رجل منهم من خباء له فقال لامرأته : إني أرى على هذا الجبل سواداً ما رأيته أول من يومى هذا ، فانظرى إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جَرَّتْ منها شيئاً .

قال : فنظرتْ فقالت : والله ما أفقد من أوعيتى شيئاً .

قال : فناولينى قوسى ونبلى ، فناولته قوسه وسهمين معها ، فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ بين عيني .

---

(١) بنو المُلَوّح - بضم الميم وفتح اللام والواو المشددة المكسورة - بطن من بني يعمر الشداخ الليثي بالكديد .

(٢) ربيئة : عيناً .

(٣) أسندت ؛ صعدت - من السند وهو ما ارتفع من الأرض ، أو ما قابلك من الجبل وعلا من السفح [النهاية ٢/ ١٨٥] .

= قال : فانتزعته وثبت مكاني ، ثم أرسل آخر فوضعه في منكبي فانتزعته فوضعته وثبت مكاني ، فقال لامرأته : والله لو كانت ربيئة لقد تحركت بعد ! والله لقد خالطها سهماي لا أبا لك ![1] فإذا أصبحت فانظريهما لا تمضغهما الكلاب .

قال : ثم دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم ، فلما احتلبوا وعطنوا[2] واطمأنوا فناموا شَنناً عليهم الغارة واستقنا النعم .

قال : فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به فخرجنا بها نحدرها[3] حتّى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه ، واحتملنا صاحبنا ، فأدركنا القوم حتّى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي - ونحن موجهون[4] في ناحية الوادي ، إذ جاء الله بالوادي[5] من حيث شاء يملأ جنبتيه ماءًا ، والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وقد أسندناها[6] في المسيل ، هكذا قال .

وأما في رواية محمد بن عمر قال : أسندناها في « المُشَلَّل » نحدوها وفُتْنَاهم فوتاً لا يقدرون فيه على طلبنا ، قال : فما أنسى قول راجز من المسلمين وهو يقول :

أَبَـى أبـو الـقـاسـم أن تَـعَـزَّبـي فـي خـضـل نـباتـه مـغـلـولـب[7]

صـفـر أعـالـيـه كـلـون الـمـذهـب

وزاد محمد بن عمر في روايته :

وذاك قـول صـادق لـم يـكـذب[8]

قال : فكانوا بضعة عشر رجلاً . قال عبد الوراث : وحدثني هذا الحرف رجل عن محمد بن إسحاق أنه حدثه رجل من أسلم - أنه كان شعارهم يومئذ : أمت أمت[9] . =

(١) لا أبا لك : تعبير تعجبي يستعمل في المدح والذم وفي التعجب .

(٢) عطنوا : عطنوا مواشيهم أي أراحوها ، سمى المراح وهو مأواها عطنا ، والعطن : مبرك الإبل حول الماء . [النهاية ٣/ ١٠٧] .

(٣) نحدرها : نسوقها منحدرين صوب المدينة .

(٤) موجهون : متجهون إلى وجهنا الّذي نريده .

(٥) إذ جاء اللّه بالوادي : يعنى جاء بالسيل الّذي ملأ الوادي . وهو مجاز مرسل علاقته المحلية . على اعتبار أن الوادي محل السيل .

(٦) أسندناها : أصعدناها - والمسيل : المكان الّذي ينحدر منه السيل .

(٧) أبو القاسم : كنية النّبيّ ﷺ تُعزّبي : تبعدي في المرعى ، وتبعدي عن الماء ، فالفعل « عزب » يفيد المعنيين . خضل : مندى بماء القطر - مغلولب : غالب وكثير .

(٨) اقتصر ابن هشام على الأبيات الثلاثة الأولى [السيرة ٤/ ٢٣٤] .

(٩) سبق تخريجه .

obeikandi.com

= **إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك**

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى مصاب[١] بشير بن سعد بفدك في صفر سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال : هيأ رسول الله ﷺ ، الزبير بن العوام وقال له : سر حتّى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تبق فيهم ، وهيأ معه مائتي رجل وعقد له لواء ، فقدم غالب بن عبد الله الليثى من الكديد من سرية قد ظَفَّره الله عليهم فقال رسول الله ﷺ ، للزبير : « اجلس ! » وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل ، وخرج أسامة بن زيد فيها حتّى انتهى إلى مصاب أصحاب بشير ، وخرج معه علبة بن زيد فيها ، فأصابوا منهم نعماً وقتلوا منهم قتلى .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى أفلح بن سعيد عن بشير بن محمد بن عبد الله ابن زيد قال : خرج مع غالب في هذه السرية عقبة بن عمرو أبو مسعود ، وكعب ابن عجرة ، وأسامة بن زيد الحارثى .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى شبل بن العلاء بن عبد الرحمن عن إبراهيم ابن حويصة عن أبيه قال : بعثنى رسول الله ﷺ ، في سرية مع غالب بن عبد الله إلى بني مرة فأغرنا عليهم مع الصبح وقد أوعز إلينا أمرنا ألا نفترق وواخى بيننا ، فقال : لا تعصوني ، فإن رسول الله ﷺ قال : « من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاه ، فقد عصاني »[٢] ، وإنكم متى ما تعصوني فإنكم تعصون نبيكم ، قال : فآخى بينى وبين أبي سعيد الخدري ، قال : فأصبنا القوم[٣] .

❁ ❁ ❁

(١) مصاب : أي إلى المكان الّذي أصيب فيه أصحاب بشير .

(٢) أخرجه البخاري [٢٩٩٧] ومسلم [١٨٣٥/ ٣٢، ٣٣] وأحمد في المسند [٢/ ٣٤٢] من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ « من أطاعني فقط أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير ، فقد أطاعنى ، ومن عصى الأمير فقد عصاني » .

(٣) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٧٨-١٨٢] .

obeikandi.com

سرية شجاع بن وهب(*) الأسدى إلى بني عامر بالسيّ

قال ابن سعد ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسيّ[1] في شهر ربيع الأول سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن عمر بن الحكم قال : بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جَمْع من هوازن بالسيّ ناحية ركبة من وراء المعدن - وهي من المدينة على خمس ليال - وأمره أن يغير عليهم ، وكان يسير الليل ويكمن النهار حتّى صبحهم وهم غارُون ، فأصابوا نعماً كثيراً وشاءً ، واستاقوا ذلك حتّى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة ، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً ، وعدلوا البعير بعشر من الغنم . وغابت السرية خمس عشرة ليلة[2] .

(*) هو : شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك الأسدى ، من السابقين الأولين ، هاجر إلى الحبشة ، وشهد بدراً ، واستشهد باليمامة .

الإصابة [٣/ ٣١٦] .

(١) قال ابن منظور : السى - غير مهموز ، وبكسر السين - أرض في بلاد العرب قال زهير : بالسيّ تنوّم وآء . اللسان [٦/ ٢١٧٤] .

وفي مادة « تنم » قال زهير :

أصك مصلم الأذنين أجنى ... له بالسى تنوم وآه

التنوم : نوع من الشجر عظيم له حبوب دسمة ، يقال : تنم البعير : آكل التنوم .

اللسان [١/ ٤٥١] .

(٢) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٨٢-١٨٣] .

obeikandl.com

سرية كعب بن عمير (*) الغفارى
إلى ذات أطلاح وهي من وراء وادي القرى

قال ابن سعد : ثم سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح ، وهي من وراء وادي القرى ، في شهر ربيع الأول سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال : بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلاً حتَّى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشأم ، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً ، فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ، قاتلوهم أشد القتال حتَّى قتلوا - أي أصحاب رسول الله وأفلت منهم رجل جريح في القتلى ، فلما برد عليه الليل تحامل حتَّى أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر فشق ذلك عليه ، وهم بالبعث إليهم فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم (١) .

❁ ❁ ❁

(*) هو : كعب بن عمير الغفاري ، أمره النَّبيّ ﷺ على سرية فقتل ، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وأبو الأسود عن عروة قالا : بعث النَّبيّ ﷺ كعب بن عمير الغفاري نحو ذات أطلاح من البلقاء ، فأصيب كعب ومن معه .

الإصابة [٥/ ٦٠٧] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٨٣] .

obeikandl.com

سرية مؤتة وهي بأدنى البلقاء ، والبلقاء دون دمشق

قال ابن سعد [١] : ثم سرية مؤتة - وهي بأدنى البلقاء ، والبلقاء دون دمشق - في جمادى الأولى سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي أحد بني لهب إلى ملك بُصْرى بكتاب ، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره ، فاشتد ذلك عليه وندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرف[٢] وهم ثلاثة آلاف ، فقال رسول الله ﷺ : « أمير الناس زيد ابن حارثة ، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ، فإن قتل فليرتضى المسلمون بينهم رجلاً فيجعلوه عليهم » [٣] .

وعقد لهم رسول الله ﷺ لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة ، وأوصاهم رسول الله ﷺ أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم ، وخرج مشيعاً لهم حتّى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم ، فلما ساروا من معسكرهم نادى المسلمون : دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين ! فقال ابن رواحة عند ذلك :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا[٤] =

---

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٨٤-١٨٨] .

(٢) الجُرف - بضم الجيم وسكون الراء - اسم موضع قريب من المدينة وأصله ما تجرفه السيول من الأودية - اللسان .

(٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد ابن حارثة فقال رسول الله ﷺ : « إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد الله ابن رواحة » قال عبد الله : كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية .

أخرجه البخاري [٤٢٦١] .

(٤) ذات فرغ : الفرغ - بفتح الفاء وسكون الراء والغين - مفرغ الدلو ، أي تفرغ الدم كما يفرغ الدلو الماء وتقذف الزبدا : أي تنزل الدم بغزارة يعلوه الزبد كما يعلو الماء .

= قال : فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف وقدَّم الطلائع أمامه ، وقد نزل المسلمون معان من أرض الشام ، وبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من بهراء ووائل وبكر ولخم وجذام[١] .

فأقاموا ليلتين لينظروا في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بالخبر ، فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضى[٢] .

فمضوا إلى مؤتة ، ووافاهم المشركون فجاء منهم ما لا قبل لأحد به من العدد والسلاح والكراع[٣] والديباج والحرير والذهب .

فالتقى المسلمون والمشركون فقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم ، فأخذ اللواء زيد ابن حارثة فقاتل ، وقاتل المسلمون معه على صفوفهم ، حتَّى قتل طعناً بالرماح رحمه الله .

ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها[٤] فكانت أول فرس عُرقبت في الإسلام وقاتل حتَّى قتل ، رضي الله عنه - ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين ، فوجد في أحد نصفيه بضعة وثلاثون جرحاً ووجدوا - فيما قيل - من بدن جعفر اثنتان وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح[٥] ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتَّى قتل رحمه الله .

فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فأخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة[٦] =

---

(١) هذه القبائل كانت موالية للروم .

(٢) قال لهم : « يا قوم . والله إن الَّذي تكرهون للَّذي خرجتم له ، خرجتم تطلبون الشهادة ، ونحن ما نقاتل الناس بعدد ، ولا قوة ولا كثرة . ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الَّذي أكرمنا الله - تعالى - به » .
السيرة الحلبية [٢/ ٧٨٧] .

(٣) الكراع - بضم الكاف - اسم لجميع الخيل .
النهاية [٤/ ١٦] .

(٤) عرقبها : قطع عرقوبها وهو الوتر الَّذي خلف الكعبين من مفصل القدم والساق من ذوات الأربع . والعرقوب من الإنسان فويق العقب .
النهاية [٣/ ٨٨] .

(٥) عن نافع أن ابن عمر أخبره أنه وقف على جعفر يومئذ ، وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره يعنى في ظهره .
أخرجه البخاري [٤٢٦٠] .

(٦) **قال ابن القيم** : وقد ذكر ابن سعد أن الهزيمة كانت على المسلمين . والَّذي في « صحيح البخاري ، » أن الهزيمة كانت على الروم .
أخرجه البخاري [٤٢٦٢] من حديث أنس رضي الله تعالى عنه .

openkandil.com

= فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين ، ورُفعت الأرض لرسول الله ﷺ حتّى نظر إلى معترك القوم . فلما أخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله ﷺ : « الآن حمى الوطيس » [١] .

فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم بالجرف ، فجعل الناس يحثون[٢] في وجوههم التراب ويقولون : يا فُرَّار ! افررتم في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله ﷺ : « ليسوا بفرَّار ولكنهم كرار إن شاء الله ! » .

رواية أخرى

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفي ، حدثنا عيسى بن المختار عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أبي اليسر ، عن أبي عامر قال : بعثني رسول الله ﷺ ، إلى الشام ، فلما رجعت مررت على أصحابي وهم يقاتلون المشركين بمؤتة ، قلت : والله لا أبرح اليوم حتّى أنظر إلى ما يصير إليه أمرهم ، فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ولبس السلاح ، وقال غيره : أخذ زيد اللواء - وكان رأس القوم - ثم حمل جعفر حتّى إذا هم أن يخالط العدو رجع فوحش بالسلاح[٣] ثم حمل على العدو وطاعن حتّى قتل ، ثم أخذ اللواء زيد بن حارثة وطاعن حتّى قتل ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وطاعن حتّى قتل ، ثم انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيتها قط حتّى لم أر اثنين جميعاً ، ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار[٤] ثم سعى به حتّى إذا كان أمام الناس ركزه ثم قال : إليَّ أيها الناس ! فاجتمع إليه الناس حتّى إذا كثروا مشى باللواء إلى خالد بن الوليد فقال له خالد : لا آخذه منك أنت أحق به ، فقال الأنصاري : والله ما أخذته إلا لك ! فأخذ خالد اللواء ، ثم حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتّى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا .

وقال : فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فشق ذلك عليه فصلى الظهر ثم دخل - وكان إذا =

والصحيح ما ذكره ابن إسحاق أن كل فئة انحازت عن الأخرى .

زاد المعاد [٣/ ٣٨٣] . والسيرة لابن هشام [٢/ ٣٧٣-٣٨٩] ، ومجمع الزوائد [٦/ ١٥٦] .

(١) حمى الوطيس : الوطيس شبه التنور ويعنى به هنا الحرب ، وقيل : هو الضراب في الحرب ، قيل : هو الوطء الّذي يطس الناس أي يدقهم . وهذا التعبير لم يسبق به رسول الله ﷺ وهو من فصيح الكلام [النهاية ٤/ ٢٢٠] والحديث رواه أبو الشيخ في كتاب الأمثال [٢١٨] والطبراني في الأوسط كما في المجمع [٦/ ١٨٢] ، وأخرجه مسلم [١٧٧٥] بلفظ : « هذا حين حمى الوطيس » .

(٢) يحثون : يهيلون .

(٣) وحْش بالسلاح : رمى به تخلصاً من ثقله .

(٤) الّذي أخذ اللواء ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي الأنصاري .

أسد الغابة [١/ ٢٦٥] .

= صلى الظهر قام فركع ركعتين ، ثم أقبل بوجهه على القوم - فشق ذلك على الناس ، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك ، ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك ، ثم صلى العتمة ففعل مثل ذلك ، حتّى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تبسم ، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتّى يصلي الغداة ، فقال له القوم حين تبسم : يا نبي الله بأنفسنا أنت ! ما يعلم إلا الله ما كان بنا من الوجد منذ رأينا منك الّذي رأينا ! قال رسول الله ﷺ : « كان الّذي رأيتم مني أنه أحزنني قتل أصحابي حتّى رأيتهم في الجنة إخواناً على سرر متقابلين ، ورأيت جعفراً ملكاً ذا جناحين مضرجاً بالدماء مصبوغ القوادم »[(١)] .

وقال ابن القيم : واطلع الله سبحانه على ذلك رسوله من يومهم ذلك ، فأخبر به أصحابه ، وقال : « لقد رفعوا إليّ في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سرير صاحبيه » ، فقلت : « عم هذا ؟ » فقيل لي : مضيا ، وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى[(٢)] .

وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة ، عن ابن جدعان ، عن ابن المسيب ، قال : رسول الله ﷺ : « مثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در ، كل واحد منهم على سرير ، فرأيت زيداً وابن رواحة في أعناقهما صدود ، ورأيت جعفراً مستقيماً ليس فيه صدود قال : « فسألت أو قيل لي : إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما ، وأما جعفر فإنه لم يفعل »[(٣)] .

وقال رسول الله ﷺ في جعفر : « إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء »[(٤)] .

قال أبو عمر : وروينا عن ابن عمر أنه قال : « وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه ، تسعين جرحاً ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح » .

وقال موسى بن عقبة[(٥)] : قدم يعلي بن منية على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن شئت فأخبرني ، وإن شئت أخبرتك » ، قال : أخبرني يا رسول الله فأخبره ﷺ خبرهم كله ، ووصفهم له ، فقال : والّذي بعثك بالحق ، ما تركت من حديثهم =

(١) القوادم : أربع ريشات في مقدم الجناح للطائر .
(٢) رواه ابن هشام في السيرة [٢/ ٣٨٠] عن ابن إسحاق بلاغاً .
(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف [٩٥٦٢] .
(٤) ذكره الهيثمي في المجمع [٩/ ٢٧٢، ٢٧٣] من حديث ابن عباس ، وقال : رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن ، وفي صحيح البخاري [٤٢٦٤] عن ابن عمر أنه كان إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال : « السلام عليك يا ابن ذي الجناحين » .
(٥) المغازي لموسى بن عقبة [ص : ٢٦٥] .

= حرفاً واحداً لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله رفع لي الأرض حتّى رأيت معتركهم » .

واستشهد يومئذ : جعفر ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، ومسعود بن الأوس ، ووهب بن سعد بن أبي سرح ، وعباد بن قيس ، وحارثة بن النعمان ، وسراقة بن عمرو بن عطية ، وأبو كليب ، وجابر ابنا عمرو بن زيد ، وعامر ، وعمرو ابنا سعيد بن الحارث وغيرهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال : كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره فخرج بي في سفره ذلك مُردفي على حقيبة رحله ، فوالله إنه ليسير ليلةً إذ سمعته وهو ينشد :

إذا أدنيتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمني وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني ... بأرض الشام مستنهي الثواء[1]

❁ ❁ ❁

(١) زاد المعاد [٣/ ٣٨٤-٣٨٥] .

openkandl.com

سرية عمرو بن العاص (*)
إلى ذات السلاسل وهي وراء وادي القرى

قال ابن سعد : ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وهي وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام ، كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من مهاجر رسول اللّه ﷺ قالوا : بلغ رسول اللّه ﷺ أن جمعاً من قضاعة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف رسول اللّه ﷺ ، فدعا رسول اللّه ﷺ عمرو بن العاص فعقد له لواءًا أبيض وجعل معه راية سوداء ، وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار(١) ومعهم ثلاثون فرساً ، وأمره أن يستعين بمن يمر به من بلى وعذرة وبلقين .

فسار الليل وكمن النهار ، فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعاً كثيراً ، فبعث رافع بن مكيث الجهني إلى رسول اللّه ﷺ يستمده ، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين ، وعقد له لواءًا وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعاً ولا يختلفا ، فلحق بعمرو .

فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو : إنما قدمت عليَّ مدداً وأنا الأمير ، فأطاع له بذلك أبو عبيدة ، وكان عمرو يصلي بالناس وسار حتَّى وطئ بلاد بليّ ودوَّخها حتَّى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين ، ولقى في آخر ذلك جمعاً فحمل عليهم المسلمون =

(*) هو : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم السهمى القرشى ، أمير مصر ، أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان ، وقيل بين الحديبية وخيبر ، وذكر الزبير ابن بكار أن رجلاً قال لعمرو : ما أبطأ بك عن الإسلام وأنت أنت في عقلك ؟ قال : إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم ، وكانوا ممن يوارى حلومهم الخيال ، فلما بعث النَّبيّ ﷺ فأنكروا عليه فلذنا بهم ، فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا ، نظرنا وتدبرنا فإذا هو حق بين ، فوقع في قلبي الإسلام ، ولما أسلم كان النَّبيّ ﷺ يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته ، وولاه غزوة ذات السلاسل ، وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة ، ثم استعمله على عمان ، فمات وهو أميرها .

الإصابة [٤/ ٦٥٠] .

(١) سراة : جمع سرى وهو الشريف .

= فهربوا في البلاد وتفرقوا ، ثم قفل ، وبعث عوف بن مالك الأشجعي بريداً إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم[١] .

قال ابن القيم : وذكر ابن إسحاق نزولهم على ماء لجذام يقال له : السلسل ، قال : وبذلك سميت ذات السلاسل .

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن داود ، عن عامر قال : بعث رسول الله ﷺ جيش ذات السلاسل ، فاستعمل أبا عُبيدة على المهاجرين ، واستعمل عمرو بن العاص على الأعراب ، وقال لهما : « تطاوعا » قال : وكانوا أمروا أن يغيروا على بكر ، فانطلق عمرو ، وأغار على قضاعة لأن بكراً أخواله ، قال : فانطلق المغيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة فقال : إن رسول الله ﷺ استعملك علينا ، وإن ابن فلان قد اتبع أمر القوم ، فليس لك معه أمر ، فقال أبو عبيدة : إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطاوع ، فأنا أطيع رسول الله ﷺ وإن عصاه عمرو[٢] .

وفي هذه الغزوة احتلم أميرُ الجيش عمرو بن العاص ، وكانت ليلة باردة ، فخاف على نفسه من الماء ، فتيمَّمَ وصلَّى بأصحابه الصبح ، فذكروا ذلك للنَّبيّ ﷺ ، فقال : « يا عمرو ، صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » . فأخبره بالَّذي منعه من الاغتسال ، وقال : إني سمعت الله يقول : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً[٣] وقد احتج بهذه القصة من قال : إن الَّتيمم لا يرفع الحدث ، لأن النَّبيّ ﷺ سماه جنباً بعد تيممه ، وأجاب من نازعهم في ذلك بثلاثة أجوبة :

أحدها : أن الصحابة لما شكوه قالوا : صلى بنا الصبح ، وهو جنب ، فسأله النبيُّ ﷺ عن ذلك وقال : « صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » ، استفهاماً واستعلاماً ، فلما أخبره بعذره ، وأنه تيمم للحاجة ، أقره على ذلك .

الثاني : أن الرواية اختلفت عنه ، فروى عنه فيها أنه غسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة ، ثم صلى بهم ، ولم يذكر الَّتيمم ، وكأن هذه الرواية أقوى من رواية الَّتيمم ، قال عبد الحق : وقد ذكرها وذكر رواية الَّتيمم قبلها ، ثم قال : وهذا أوصلُ من الأول ، لأنه عن عبد الرحمن بن جبير المصري ، عن أبي القيس مولى عمرو ، عن عمرو[٤] . والأولى الَّتي فيها الَّتيمم ، من رواية عبد الرحمن بن جبير ، عن عمرو بن العاص ، لم يذكر بينهما أبا قيس . =

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٨٩] .

(٢) رواه أحمد في المسند [١/ ١٩٦] ، وفيه انقطاع ، لأن عامراً وهو الشعبي لم يدرك عمراً ، فأولى ألا يدرك أبا عبيدة وقال الشيخ شاكر [١٦٩٨] : إسناده ضعيف .

(٣) رواه أبو داود [٣٣٤] وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٣٢٣] .

(٤) رواه أبو داود [٣٣٥] وعبد الرزاق في المصنف [٨٧٨] من وجه آخر عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ، ولم يذكر الَّتيمم وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٣٢٤] .

obeikandl.com

= **الثالث** : أن النَّبيّ ﷺ أراد أن يستعلم فقه عمرو في تركه الاغتسال . فقال له : « صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » فلما أخبره أنه تيمم للحاجة علم فقهه ، فلم ينكر عليه ، ويدل عليه أن ما فعله عمرو من الَّذيمم ، - والله أعلم - خشية الهلاك بالبرد ، كما أخبر به ، والصلاة بالَّذيمم في هذه الحال جائزة غير منكر على فاعلها ، فعلم أنه أراد استعلام فقهه وعلمه . والله أعلم[1] .

(١) زاد المعاد [٣/ ٣٨٧-٣٨٩] .

obeikandl.com

سرية الخبط أميرها
أبو عبيدة بن الجراح

قال ابن سعد : ثم سرية الخبط[١] أميرها أبو عبيدة بن الجراح ، وكانت في رجب سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ﷺ ، أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار ، وفيهم عمر بن الخطاب ، إلى حي من جهينة بالقبلية[٢] مما يلي ساحل البحر ، وبينها وبين المدينة خمس ليال ، فأصابهم في الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط ، وابتاع قيس بن سعد جزراً ونحرها لهم وألقى لهم البحر حوتاً عظيماً فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيداً[٣] .

وقال ابن القيم : وكان أميرها أبو عُبيدة بن الجراح ، وكانت في رجب سنة ثمان فيما أنبأنا به الحافظ أبو الفتح محمد بن سيِّد الناس في كتاب « عيون الأثر » له ، وهو عندي وهم ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

قالوا : بعث رسول اللّه ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار ، وفيهم عمر بن الخطاب إلى حي من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر ، وبينها وبين المدينة خمس ليال ، فأصابهم في الطريق جوع شديد ، فأكلوا الخبط ، وألقى إليهم البحر حوتاً عظيماً ، فأكلوا به ، ثم انصرفوا ، ولم يلقوا كيداً ، وفي هذا نظر ، فإن في « الصحيحين » من حديث جابر قال : « بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب ، أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عيراً لقريش ، فأصابنا جوع شديد حتّى أكلنا الخبط ، فسمى =

(١) الخبط - بفتحتين - ورق السمر مع سمرة ، وقد سميت هذه السرية به لأنهم جاعوا فأكلوا ورق السمرة ، والسمر - بفتح السين وضم الميم - ضرب من شجر الطلح .

(٢) القبلية منسوبة إلى قبل ، وهي ناحية من ساحل البحر ، بينها وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل : هي من ناحية الفرع ، وهو موضع بين نخلة والمدينة .

النهاية [٣/ ٢٢٦] .

(٣) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٩٠-١٩١] .

obeikandl.com

= جيش الخبط ، فنحر رجل ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم إن أبا عبيدة نهاه ، فألقى إلينا البحر دابة يقال لها : العنبر ، فأكلنا منها نصف شهر ، وادهنا من ودكها حتّى ثابت إلينا أجسامنا ، وصلحت ، وأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه ، فنظر إلى أطول رجل في الجيش ، وأطول جمل ، فحمل عليه ومر تحته ، وتزودنا من لحمه وشائق ، فلما قدمنا المدينة ، أتينا رسول اللّه ﷺ ، فذكرنا له ذلك ، فقال : « هو رزق أخرجه اللّه لكم فهل معكم من لحمه شيء تطعمونا ؟ » ، فأرسلنا إلى رسول اللّه ﷺ منه فأكل » [(١)] .

قلتُ : وهذا السياقُ يدل على أن هذه الغزوة كانت قبل الهدنة ، وقبل عمرة الحديبية ، فإنه من حين صالح أهل مكة بالحديبية لم يكن يرصد لهم عيراً ، بل كان زمن أمنٍ وهدنة إلى حين الفتح ، ويبعد أن تكون سرية الخبط على هذا الوجه مرتين : مرة قبل الصلح ، ومرّة بعده . والله أعلم .

وقال ابن القيم أيضاً في فقه هذه القصة : ففيها جوازُ القِتال في الشَّهرِ الحَرام إن كان ذِكْرُ التاريخ فيها برجب محفوظاً ، والظاهر - والله أعلم - أنه وهم غيرُ محفوظ ، إذ لم يُحفظ عن النَّبيّ ﷺ أنه غزا في الشهر الحرام ، ولا أغار فيه ، ولا بعث فيه سرية ، وقد عير المشركون المسلمين بقتالهم في أول رجب في قصة العلاء ابن الحضرمي ، فقالوا : استحل محمد الشهر الحرام ، وأنزل اللّه في ذلك : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، ولم يثبت نسخ هذا بنص يجب المصير إليه ، ولا أجمعت الأمة على نسخه ، وقد استدل على تحريم القتال في الأشهر الحرم بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] ، ولا حجة في هذا ، لأن الأشهر الحرم هاهنا هي أشهر التسيير الأربعة الّتي سيَّر اللّه فيها المشركين في الأرض يأمُنون فيها ، وكان أولها يوم الحج الأكبر عاشر ذي الحجة ، وآخرها عاشر ربيع الآخر ، هذا هو الصحيح في الآية لوجوه عديدة ، ليس هذا موضعها .

وفيها : جوازُ أكل ورق الشجر عند المخمصة ، وكذلك عشب الأرض .

وفيها : جواز نهي الإمام وأمير الجيش للغزاة عن نحر ظهورهم وإن احتاجوا إليه خشية أن يحتاجوا إلى ظهرهم عند لقاء عدوهم ، ويجب عليهم الطاعة إذا نهاهم .

وفيها : جواز أكل ميتة البحر ، وأنها لم تدخل في قوله عز وجل : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ [المائدة : ٣] ، وقد قال تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ [المائدة : ٩٦] . وقد صح عن أبي بكر الصديق ، وعبد اللّه بن عباس ، وجماعة من =

(١) أخرجه البخاري [٤٣٦١] ، ومسلم [١٩٣٥] ، وأبو داود [٣٨٤٠] والنسائي في المجتبى [٧/ ٢٠٧، ٢٠٨] ، وأحمد في المسند [٣/ ٣٠٩] من حديث جابر بن عبد اللّه رضي اللّه تعالى عنه .

= الصحابة ، أن صيد البحر ما صيد منه ، وطعامه ما مات فيه ، وفي السنن : عن ابن عمر مرفوعاً وموقوفاً : « أحلت لنا ميتتان ودمان ، فأما الميتتان : فالسمك والجراد ، وأما الدمان : فالكبد والطحال » [(١)] . حديث حسن . وهذا الموقوف في حكم المرفوع ، لأن قول الصحابي أحل لنا كذا ، وحرم علينا ينصرف إلى إحلال النَّبيّ ﷺ وتحريمه .

فإن قيل : فالصحابة في هذه الواقعة كانوا مضطرين ، ولهذا لما هموا بأكلها قالوا : إنها ميتة ، وقالوا : نحن رسلُ رسول اللَّه ﷺ ونحن مضطرون ، فأكلوا ، وهذا دليل على أنهم لو كانوا مستغنين عنها ، لما أكلوا منها . قيل : لا ريب أنهم كانوا مضطرين ، ولكن هيأ اللَّه لهم من الرزق أطيبه وأحله ، وقد قال النَّبيّ ﷺ لهم بعد أن قدموا : « هل بقي معكم من لحمه شيء ؟ » قالوا : نعم ، فأكل منه النَّبيّ ﷺ ، وقال : « إنما هو رزق ساقه اللَّه لكم » ، ولو كان هذا رزق مضطر لم يأكل منه رسولُ اللَّه ﷺ في حال الاختيار ، ثم لو كان أكلهم منها للضرورة ، فكيف ساغ لهم أن يدهنوا من ودكها وينجسوا به ثيابهم وأبدانهم ، وأيضاً فكثير من الفقهاء لا يجوز الشبع من الميتة ، إنما يجوّزون منها سدَّ الرمق ، والسرية أكلت منها حتَّى ثابت إليهم أجسامهم وسمِنُوا ، وتزودوا منها .

فإن قيل : إنما يتم لكم الاستدلالُ بهذه القصة إذا كانت تلك الدابَّة قد ماتت في البحر ، ثم ألقاها ميتةً ، ومن المعلوم ، أنه كما يحتمل ذلك يحتمل أن يكون البحر قد جزر عنها ، وهي حية ، فماتت بمفارقة الماء ، وذلك ذكاتُها وذكاةُ حيوان البحر ، ولا سبيل إلى دفع هذا الاحتمال ، كيف وفي بعض طرق الحديث « فجزر البحر عن حوت كالظرب » قيل : هذا الاحتمال مع بعده جداً ، فإنه يكاد يكون خرقاً للعادة ، فإن مثل هذه الدابة إذا كانت حية إنما تكون في لجة بالبحر وثبجه دون ساحله ، وما رقَّ منه ودنا من البر ، وأيضاً فإنه لا يكفي ذلك في الحل ، لأنه إذا شك في السبب الَّذي مات به الحيوان ، هل هو سبب مبيح له أو غير مبيح ؟ لم يحل الحيوان ، كما قال النَّبيّ ﷺ في الصيد يرمى بالسهم ، ثم يوجد في الماء : « وإن وجدته غريقاً في الماء ، فلا تأكله فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك » فلو كان الحيوان البحرى حراماً إذا مات في البحر ، لم يبح . وهذا مما لا يعلم فيه خلاف بين الأئمة .

وأيضاً فلو لم تكن هذه النصوص مع المبيحين ، لكان القياسُ الصحيحُ معهم ، فإن الميتة إنما حرمت لاحتقان الرطوبات والفضلات والدم الخبيث فيها ، والذكاة لما كانت تزيل ذلك الدم والفضلات ، كانت سبب الحل ، وإلا فالموتُ لا يقتضى التحريم ، فإنه حاصل بالذكاة كما يحصل بغيرها ، وإذا لم يكن في الحيوان دم وفضلات تزيلها الذكاة ، لم يحرم =

(١) رواه الشافعي [٢/ ٤٢٥] ، وأحمد في المسند [٢/ ٩٧] ، وابن ماجه [٣٣١٤] وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه [٢٦٧٩] .

obeikandl.com

= بالموت ، ولم يشترط لحله ذكاة كالجراد ، ولهذا لا ينجس بالموت ما لا نفس له سائلة كالذباب والنحلة ، ونحوهما ، السمك من هذا الضرب ، فإنه لو كان له دم وفضلات تحتقن بموته ، لم يحل لموته بغير ذكاة ، ولم يكن فرق بين موته في الماء وموته خارجه ، إذ من المعلوم أن موته في البر لا يذهب تلك الفضلات الّتي تحرمه عند المحرمين إذا مات في البحر ، ولو لم يكن في المسألة نصوص ، لكان هذا القياسُ كافياً ، والله أعلم .

وفيها دليل على جواز الاجتهاد في الوقائع في حياة النَّبيّ ﷺ ، وإقراره على ذلك ، لكن هذا كان في حال الحاجة إلى الاجتهاد ، وعدم تمكنهم من مراجعة النص ، وقد اجتهد أبو بكر ، وعمر رضي اللّه تعالى عنهما بين يدي رسول اللّه ﷺ في عدة من الوقائع ، وأقرهما على ذلك ، لكن في قضايا جزئية معينة ، لا في أحكام عامة وشرائع كلية ، فإن هذا لم يقع من أحد من الصحابة في حضوره ﷺ ألبتة [1] .

(١) زاد المعاد [٣/ ٣٨٩-٣٩٤] .

obeikandl.com

سرايا أبي قتادة بن ربعي (*) الأنصاري

إلى خضرة - وهي أرض محارب :

قال ابن سعد : ثم سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة - وهي أرض محارب بنجد - في شعبان سنة ثمان من مهاجر رسول اللّه ﷺ .

قالوا : بعث رسول اللّه ﷺ أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى غطفان ، وأمره أن يشن عليهم الغارة ، فسار الليل وكمن النهار ، فهجم على حاضر[١] منهم عظيم ، فأحاط بهم فصرخ رجل منهم : يا خضرة ! وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا النعم ، فكانت الإبل مائتي بعير والغنم ألفي شاة ، وسبوا سبياً كثيراً ، وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه ، وقسموا ما بقي على أهل السرية فأصاب كل رجل منهم اثنا عشر بعيراً[٢] فعدل البعير بعشر من الغنم ، وصارت في سهم أبي قتادة جارية وضيئة فاستوهبها منه رسول اللّه ﷺ فوهبها له ، فوهبها رسول اللّه ﷺ ، لمحمية بن جزء[٣] وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة .

(*) هو : أبو قتادة بن ربعي الأنصاري ، المشهور أن اسمه الحارث ، شهد أحداً وما بعدها ، وكان يقال له : فارس رسول اللّه ﷺ ، أدركه رسول اللّه ﷺ يوم ذي قرد فنظر إليه فقال : « اللّهُمَّ بارك في شعره وبشره » ، وقال سلمة بن الأكوع : خير فرساننا أبو قتادة .

الإصابة [٧/ ٣١٧] .

(١) حاضر : الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ، ويقال للمناهل : المحاضر للاجتماع والحضور عليها .

النهاية [١/ ٢٣٠] .

(٢) عن ابن عمر رضي اللّه تعالى عنهما قال : بعث النّبيّ ﷺ سرية قبل نجد فكنت فيها ، فبلغت سهامنا اثني عشر بعيراً ، ونقلت بعيراً بعيراً ، فرجعنا بثلاثة عشر بعيراً .

أخرجه البخاري [٤٣٣٨] .

(٣) محمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيدى . كان قديم الإسلام ، ومن مهاجرى الحبشة ، وتأخر عوده منها ، وأول مشاهده المريسيع ، واستعمله النّبيّ ﷺ على الأخماس .

أسد الغابة [٥/ ١١٨] .

وكان محمية قد وعده النّبيّ ﷺ بجارية من أول فيء يفيء اللّه به ، فلما جاء أبو قتادة بالجارية استوهبها منه النّبيّ ﷺ ثم وهبها لمحمية .

السيرة الحلبية [٣/ ٢٠٤] .

= **إلى بطن إضم :**

ثم سرية أبي قتادة[١] بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم في أول شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : لما هم رسول الله ﷺ ، بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر - سرية إلى بطن إضم - وهي فيما بين ذي خشب وذى المروة ، وبينها وبين المدينة ثلاثة برد - ليظن ظان أن رسول الله ﷺ ، توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار ، وكان في السرية محلِّم بن جثَّامة الليثى ، فمر عامر بن الأضبط الأشجعى فسلم بتحية الإسلام ، فأمسك عنه القوم ، وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله وسلبه بعيره ومتاعه ووطب لبن[٢] كان معه ، فلما لحقوا بالنَّبيّ ﷺ نزل فيهم القرآن . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٣] [النساء : ٩٤] . =

---

(١) أبو قتادة : كنية غالبة على الحارث بن ربعي - بكسر الراء - بن بلدمة بن خناس - وكان يلقب بفارس رسول الله ﷺ وهو من الأنصار وقيل : اسمه النعمان . أسد الغابة [٦/ ٢٥٠] .

(٢) الوطب : الزق الّذي يكون فيه السمن أو اللبن يؤخذ من جلد الماعز يجمع على أوطاب ووطاب . النهاية [٦/ ٢١٩] .

(٣) **قال ابن كثير** : روى الإمام أحمد عن ابن عباس ، قال : « مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النَّبيّ ﷺ يرعى غنماً له ، فسلم عليهم ، فقالوا : لا يسلم علينا إلا ليتعوذ منا ، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النَّبيّ ﷺ ، فنزلت هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء : ٩٤] . ورواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح . والحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وابن جرير[١] .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن أبي حدرد ، قال : « بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم ، فخرجتُ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا حتَّى إذا كنا ببطن إضم مرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعى على قعود له ، معه متيع له ووطب من لبن ، فلما مر بنا سلم علينا ، فأمسكنا عنه ، وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ومتيعه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر ، نزل فينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ . . . . . إلى قوله خَبِيرًا ﴾ . تفرد به أحمد[٢] .

---

(١) رواه أحمد في المسند [١/ ٢٢٩] ، والحاكم [٢/ ٢٣٥]، وصححه الشيخ شاكر [٢٠٢٣] .

(٢) رواه أحمد في المسند [٦/ ١١] . ورواه أيضًا الطبري [١٠٢١٢] . وذكره الهيثمي في الزوائد [٧/ ٨] ، وقال : « رواه أحمد والطبراني ، ورجاله ثقاة » . =

= فمضوا ولم يلحقوا جمعاً ، فانصرفوا حتَّى انتهوا إلى ذي خشب ، فبلغهم أن رسول اللَّه ، ﷺ قد توجه إلى مكة فأخذوا على بين حتَّى لقوا النَّبيّ ، ﷺ بالسقيا[1] .

❁ ❁ ❁

= وروى ابن جرير عن ابن عمر ، قال : « بعث رسول اللَّه ﷺ محلم بن جثامة مبعثاً ، فلقيهم عامر بن الأضبط ، فحياهم بتحية الإسلام ، وكانت بينهم حِنَةٌ في الجاهلية ، فرماه محلم بسهم فقتله ، فجاء الخبر إلى رسول اللَّه ﷺ ، فتكلم فيه عيينة والأقرع ، فقال الأقرع : يا رسول اللَّه سُرَّ اليوم وغَيْرْ غداً ، فقال عيينة : لا واللَّه ، حتَّى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائى ، فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول اللَّه ﷺ ليستغفر له ، فقال رسول اللَّه ﷺ : لا غفر اللَّه لك ، فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه ، فما مضت له سابعة حتَّى مات ، ودفنوه ولفظته الأرض ، فجاءوا إلى النَّبيّ ﷺ فذكروا ذلك له ، فقال : إن الأرض تقبل من هو شرّ من صاحبكم ، ولكن اللَّه أراد أن يعظكم ، ثم طرحوه في جبل وألقوا عليه الحجارة ، فنزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ الآية [النساء : ٩٤] .

عمدة التفسير [٢/ ٢٤٤] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ١٩١-١٩٣] .

obeikandl.com

سرية خالد بن الوليد(*) إلى العزَّى

قال ابن سعد : ثم سرية خالد بن الوليد إلى العُزَّى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من مَهاجر رسول اللّه ﷺ قالوا : بعث رسول اللّه ﷺ حين فتح مكة ، خالد بن الوليد إلى العُزى ليهدمها ، فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه حتَّى انتهوا إليها فهدمها ، ثم رجع إلى رسول اللّه ﷺ فأخبره ، فقال : هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا ! قال : فإنك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها ؛ فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس ، فجعل السادن يصيح بها ، فضربها خالد فجزلها باثنين[1] ورجع إلى رسول اللّه ﷺ فأخبره فقال : نعم تلك العزي ، وقد يئست أن تُعْبَد ببلادكم أبداً ! وكانت بنخلة ، وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم ، وكان سدنتها بنو شيبان من بني سليم[2] .

(*) هو : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو المخزومي القرشي ، سيف اللّه ، أبو سليمان ، أسلم سنة سبع بعد خيبر ، وقيل : قبلها ، وشهد غزوة مؤتة مع زيد بن حارثة ، فلما استشهد الأمير الثالث أخذ الراية فانحاز بالناس ، وشهد مع رسول اللّه ﷺ فتح مكة فأبلى فيها ، وجرى له مع بني خزيمة ما جرى ، ثم شهد حنيناً والطائف في هدم العزي ، وأرسله إلى أكيدر دومه فأسره ، وأرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاءًا عظيماً ثم ولاه فارس والروم فأثر فيهم تأثيراً شديداً وفتح دمشق .

الإصابة [٢/ ٢٥١] .

(١) جزلها : شطرها وفصلها .

(٢) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢١٠] .

openkandil.com

سرية عمرو بن العاص إلى سواع

قال ابن سعد : ثم سرية عمرو بن العاص إلى سواع في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : بعث النَّبيّ ﷺ حين فتح مكة ، عمرو بن العاص إلى سواع - صنم هذيل - ليهدمه . قال عمرو : فانتهيت إليه وعنده السادن فقال : ما تريد ؟ قلت : أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه ، قال : لا تقدر على ذلك ، قلت : لم ؟ قال : تمنع[1] ! .

قلت : حتَّى الآن أنت في الباطل ! وَيْحَك وهل يسمع أو يبصر ؟ قال : فدنوت منه فكسرته ، وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئاً ، ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟ قال : أسلمت لله[2] .

(١) تُمنع : أي يمنعك سواع من هدمه .

(٢) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢١١] .

openkandl.com

سرية سعد بن زيد(*) الأشهلي إلى مناة

قال ابن سعد : ثم سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول اللّه ﷺ . قالوا : بعث رسول اللّه ﷺ حين فتح مكة ، سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة ، وكانت بالمشلل للأوس والخزرج وغسان . فلما كان يوم الفتح بعث رسول اللّه ﷺ سعد بن زيد الأشهلي يهدمها ، فخرج في عشرين فارساً حتّى انتهى إليها وعليها سادن ، فقال السادن : ما تريد ؟ قال : هَدْمَ مَناةَ ! قال : أنت وذاك ! فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل[1] وتضرب صدرها ، فقال السادن : مناة – دونك بعض غضباتك ! ويضربها سعد بن زيد الأشهلي ويقتلها ، ويقبل إلى الصنم معه أصحابه ، فهدموه ولم يجدوا في خزانتها شيئاً ، وانصرف راجعاً إلى رسول اللّه ﷺ وكان ذلك لست بقين من شهر رمضان[2] .

❁ ❁ ❁

(*) هو : سعد بن زيد بن سعد الأشهلي ، له صحبة ، أهدى له النّبيّ ﷺ سيفاً ، بعثه النّبيّ ﷺ إلى مناة فهدمها .

الإصابة [٣/ ٦١] .

(١) الويل : الهلاك والعذاب .

(٢) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢١١] .

openkandil.com

سرية خالد بن الوليد
إلى بني جذيمة من كنانة وكانوا بأسفل مكة

قال ابن سعد : ثم سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة - وكانوا بأسفل مكة على ليلة ناحية يَلَمْلَم - في شوال سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ وهو يوم الغُمَيصاء .

قالوا : لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزي ، ورسول الله ﷺ مقيم بمكة ، بعثه إلى بني جَذِيمة داعياً إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلاً ، فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبني سلم ، فانتهى إليهم خالد .

فقال : ما أنتم ؟

قالوا : مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا ، وأذنا فيها !

قال : فما بال السلاح عليكم ؟

فقالوا : إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح ! قال : فضعوا السلاح !

قال : فوضعوه ، فقال لهم : استأسروا .

فاستأسر القوم ، فأمر بعضهم فَكَتَّف بعضاً ، وفرقهم في أصحابه .

فلما كان في السحر نادي خالد : من كان معه أسير فَلْيُدافه[1] والمدافاة الإجهاز عليه بالسيف .

فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم .

وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم ، فبلغ النَّبيّ ﷺ ما صنع خالد .

فقال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد »[2] ! وبعث علي بن أبي طالب فوَدَى لهم =

(١) فليدافه : أصلها : فليدافئه - بالهمزة - حذفت تخفيفاً . والمدافأة من الدفء ، وهو بمعنى القتل في لغة اليمن . وقد فهم بعض الجنود في بعض الغزوات الأمر - بدافئوا أسراكم : اقتلوهم فقتلوهم . ويقال : أدفأت الجريح ودافأته ودفوته ودافيته إذا أجهزت عليه .

النهاية [٢/٢٦] .

(٢) عن سالم عن أبيه قال . بعث النَّبيّ ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم=

= قتلاهم[١] وما ذهب منهم ، ثم انصرف إلى رسول الله فأخبره .

أخبرنا العباس بن الفضل الأزرق البصرى ، حدثنا خالد بن يزيد الجوني ، حدثنا محمد بن إسحاق عن ابن أبي حَدْرَد عن أبيه قال : كنت في الخيل الّتي أغارت مع خالد بن الوليد على بني جَذيمة يوم الغميصاء[٢] فلحقنا رجلاً منهم معه نسوة فجعل يقاتلنا عنهن ويقول :

رَخِّينَ أَذْيالَ الحِقَاءِ وأُرْبِعْنْ مَشْيَ حُيَيَّاتِ كَأَن لَمْ يُفْزَعْنْ

إنْ القَوْمَ ثَلاثٌ ثُمْنَعْنْ[٣]

قال : فقاتل ثلاثاً عنهن حتّى أصعدهن الجبل . قال : إذ لحقنا آخر معه نسوة ، قال : فجعل يقاتل عنهن ويقول :

قَدْ عَلِمَتْ بَيْضَاءُ حَمْرَاءُ الإِطِلْ يَحُوزُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبِلْ

لأُغْنِيَنَّ اليَوْمَ ما أَغْنَى رَجُلْ[٤]

فقاتل عنهن حتّى أصعدهن الجبل . قال : إذ لحقنا آخر معه نسوة فجعل يقاتل عنهن ويقول :

قَدْ عَلِمتْ بَيْضَاءُ تُلْهِي العِرْسَا لا تَمْلأُ اللجينَ مِنهَا نَهْسَا

لأَضْرِبَنَّ اليَوْم ضَرْباً وَغْسَا ضَرْبَ المُذِيدِينَ المَخاضَ القُعْسَا[٥] =

= يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتّى إذا كان يومٌ أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيرى ، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره ، حتّى قدمنا على النّبيّ ﷺ فذكرناه له فرفع النّبيّ ﷺ يديه فقال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » . مرتين .

أخرجه البخاري [٤٣٣٩] .

(١) وَدَى : دفع الدية .

(٢) في اللسان : الغُمَيْصاء : موضع بناحية البحر - وقيل بالضاد - وهو الموضع الّذي أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة من بني كنانة . .

قالت امرأة منهم :

وكائن ترى يوم الغميصاء من فتى أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

[اللسان : مادة غمص]

(٣) الحقاء : جمع حقو وهو معقد الإزار ، والحييات : جمع حيية أي ذات حياء ، وأربعن : ارفقن بأنفسكن ولا تجزعن .

(٤) الإطل - بكسر الهمزة - : منقطع الأضلاع ، وقيل : الخاصرة ، ويحوزها : يملكها ، وذو ثلة : ذو جماعة من الغنم ، والثلة : الكثير منها .

(٥) العِرْس : بالكسر : الزوج .

اللجين : في سيرة ابن هشام [٤/ ١١٣] - الحيزوم بدل اللجين . =

obeikandi.com

.....

= فقاتل عنهن حتَّى أصعدهن الجبل ، فقال خالد : لا تتبعوهم .
أخبرنا العباس بن الفضل ، حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنى عبد الملك بن نَوْفَل ابن مساحق القرشى ، عن عبد اللَّه بن عصام المزنى ، عن أبيه قال : بعثنا رسول اللَّه ﷺ يوم بطن نخلة فقال : اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذناً أو تروا مسجداً ، إذ لَحِقْنَا رجلاً فقلنا له : كافر أو مسلم ؟ فقال : إن كنت كافراً فمه ! قلنا له : إن كنت كافراً قتلناك ! قال : دعوني أقض إلى النسوان حاجة ! قال : إذ دنا إلى امرأة منهن قال لها : اسلمى حبيش على نفد العيش !

أَرَيْتَكِ إذْ طالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكم ... بِحَلْيَةَ أَو أَدْرَكْتُكُمْ بِالخَوانِقِ[1]
أَما كَانَ أَهْلاً أَنْ يُنَوَّلَ عاشِقٌ ... تَكَلُّفَ إدْلاجَ السُّرَى والوَدائِقِ ؟[2]
فَلاَ ذَنْبَ لي قَدْ قُلْتُ إذْ نحنُ جيرَةٌ ... أَثيبي بوُدٍّ قَبلَ إحْدَى الصفائِقِ[3]
أَثيبي بوُدٍّ قَبلَ أَن تَشْحِطَ النَّوَى ... وَيَنْأَى أَميرى بالحبيبِ المُفارِقِ[4]

فقالت : نعم حُيِّيتَ عشراً وتْراً وثمانياً تَتْرَى ! قال : فقربناه فضربنا عنقه ، قال : فجاءت ترشفه حتَّى ماتت عليه ! وقال سفيان : وإذا هي امرأة كثيرة النحض[5] - يعنى اللحم - [6] .

= والحيزوم : الأرض الغليظة : أما اللجين فهو ورق الخبط يتساقط على الأرض .
والنهس : الأخذ بمقدم الأسنان ، يقصد أن سيرها على الأرض خفيف غير ثقيل . أو أخذها من اللجين قليل غير كثير . وربما كان يتحدث عن ناقته . والوعس : المكان الَّذي يصعب السير فيه ، ويقصد بالضرب الوعس : الشديد الَّذي فيه مباراة ومغالبة .
والمذيدين : الَّذين يذودون ويدافعون .
المخاض : الحوامل من النياق ، والقُعس : الممتنعة عن القياد .
وردت هذه الأبيات مع اختلاف في قليل في بعض ألفاظها ، وزيادة أبيات عليها في سيرة ابن هشام [٤/ ١١٢، ١١٣] .

(١) حلية ، والخوانق : مكانان .
(٢) الودائق : جمع وديقة وهي شدة الحر في الظهيرة ، من وقت الشمس إذا دنت في الأفق فاشتد حرها .
(٣) الصفائق : جمع صفيقة وهي النائبة والحادثة من الدهر .
(٤) تشحط : تبعد من الشحط ، والشحط بمعنى البعد ، والنوى : الفراق .
(٥) النحض : في حديث الزكاة : فأعمد إلى شاة ممتلئة شحماً نحضاً ، النحض : اللحم . ورجل نحيض كثير اللحم [النهاية ٤/ ١٣١] .
وقال ابن كثير في شأن تصرف خالد : أراد خالد بن الوليد نصرة الإسلام وأهله ، وإن كان قد خطأ في أمر ، واعتقد أنهم ينتقصون الإسلام بقولهم صبأنا صبأنا ، ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا .
البداية والنهاية [٤/ ٣١٤] .
(٦) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢١٢-٢١٥] .

obeikandl.com

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي (*) إلى ذي الكفين

قال ابن سعد : ثم سرية الطفيل بن عمرو الدوسى إلى ذي الكفين[١] - صنم عمرو ابن حُمَةَ الدوسى - في شوال سنة ثمان من مَهاجر رسول اللّه ﷺ قالوا : لما أراد رسول اللّه ﷺ السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين « صنم عمرو ابن حُمَة الدوسى » يهدمه ، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعاً إلى قومه فهدم ذا الكفين ، وجعل يحش النار[٢] في وجهه ويحرقه ويقول :

يَا ذَا الكَفَّينِ لَسْت من عُبادِكا ميلادُنا أقْدمُ مِنْ ميلادِكا

إني حَشَشْتُ النارَ في فؤادكا

قال : وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً فوافوا النَّبيّ ﷺ بالطائف بعد مَقدمه بأربعة أيام ، وقدم بدبابة[٣] ومنجنيق وقال : يا معشر الأزد من يحمل رايتكم ؟ فقال الطفيل : من كان يحملها في الجاهلية - النعمان بن بازية اللهبي ، قال : أصبتم[٤] .

(*) هو : الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة الدوسى ، لقبه ذو النور ، قدم على رسول اللّه ﷺ فقال : يا رسول اللّه ، إن دوساً قد عصت فادع اللّه عليهم ، فقال : « اللّهُمَّ اهد دوساً » بعثه النَّبيّ ﷺ إلى ذي الكفين - صنم عمرو بن حُمَةَ - وفيه أنه رأى في عهد أبي بكر أن رأسه حلق ، وخرج من فمه طائر ، وأن امرأة أدخلته في فرجها ، وأن ابنه طلبه طلباً حثيثاً فلم يقدر عليه ، وأنه أولها أن رأسه يقطع ، وأن الطائر روحه ، والمرأة الأرض يدفن فيها ، وأن ابنه عمرو بن الطفيل يطلب الشهادة فلا يلحقها ، فقتل يوم اليمامة ، وعاش ابنه بعد ذلك ، أسلم الطفيل بمكة ، ورجع إلى بلاد قومه ، ثم وافى النَّبيّ ﷺ في عمرة القضية ، وشهد الفتح بمكة .
الإصابة [٣/ ٥٢١] .

(١) ذو الكفين : هو صنم من خشب له كفان .

(٢) يحش : يحش النار يشعلها ويلهبها .

(٣) دَبَّابة : الدبابة آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه ، وتقيهم ما يرمون به من فوقهم .
[النهاية ٢/ ١٠٢] .

(٤) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٢٦] .

obeikandl.com

سرية قيس بن سعد(*) إلى صداء

قال الحافظ مغلطاي : وبعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن ، في أربعمائة فارس ، وأمره أن يطأ صُداء[١] .

فقدم زياد بن الحارث الصُدائيّ ، فسأل عن ذلك البعث ، فأُخبر ، فقال : يا رسول اللّه ، أنا وافدهم ، فاردد الجيش ، وأنا لك بقومى . فردهم النَّبيّ ﷺ من قناة[٢] .

وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يوماً ، فأسلموا[٣] .

❁ ❁ ❁

(*) هو : قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصارى الخزرجي ، كان سخياً كريماً داهية ، وكان يقول اللّهُمَّ ارزقنى مالاً فإنه لا يصلح الفعال إلا بالمال ، وكان قيس ابن سعد من النَّبيّ ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، شهد مع رسول اللّه ﷺ المشاهد ، وأخذ النَّبيّ ﷺ يوم الفتح الراية من أبيه فدفعها له .

الإصابة [٥/ ٤٧٣] .

(١) صُداء ، حي باليمن ، وقال ياقوت : صداء - بالضم والمد - : مخلاف - بلد - باليمن ، بينه وبين صنعاء ، اثنان وأربعون فرسخاً ، سمى باسم القبيلة .

(٢) وادٍ شمالي المدينة ، يمر بقبور شهداء أُحد ، وكان جيش سعد معسكراً فيه .

(٣) الإشارة إلى سيرة المصطفى للحافظ مغلطاي [ص : ٣٢٤] .

obeikandl.com

سرية عيينة بن حصن الفزارى (*) إلى بني تميم

قال ابن سعد[1] ثم سرية عيينة بن الحصن الفزارى إلى بني تميم - وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم - وذلك في المحرم سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ.

قالوا : بعث رسول الله ﷺ عيينة بن حصن الفزارى إلى بني تميم في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أنصارى ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، فهجم عليهم في صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم ، فلما رأوا الجمع ولوا ، وأخذ منهم أحد عشر رجلاً ، ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة ، وثلاثين صبياً ، فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله ﷺ فوضعوا في دار رملة بنت الحارث ، فقدم فيهم عدة من رؤسائهم عطارد بن حاجب ، والزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، والأقرع بن حابس ، وقيس بن الحارث ، ونعيم بن سعد وعمرو بن الأهتم ، ورباح بن الحارث بن مجاشع . . فلما رأوهم بكى إليهم النساء والذرارى فعجلوا فجاءوا إلى باب النَّبيّ ﷺ فنادوا : يا محمد ، اخرج إلينا ، فخرج رسول الله ﷺ وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله ﷺ يكلمونه فوقف معهم ، ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد ، فَقدَّموا عطارد بن حاجب فتكلم وخطب ، فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس فأجابهم ، ونزل فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات : ٤] .

فرد عليهم رسول الله الأسرى والسبي ، ثم بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة ابن أبي معيط إلى بني المصطلق من خزاعة يصدقهم ، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد ، فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلاً يتلقونه بالجزور والغنم فرحاً به ، فلما رآهم=

(*) هو : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، أبو مالك ، كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه ، له صحبة ، وكان من المؤلفة ، أسلم قبل الفتح ، وشهدها ، وشهد حنيناً والطائف ، وبعثه النَّبيّ ﷺ لبني تميم فسبي بعض بني العنبر ، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ، ومال إلى طلحة فبايعه ، ثم عاد إلى الإسلام .

الإصابة [٤/ ٧٦٧] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٢٩-٢٣١] .

.....

= ولّى راجعاً إلى المدينة فأخبر النَّبيّ ﷺ أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة . فهم رسول اللَّه ﷺ أن يبعث إليهم من يغزوهم ، وبلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الَّذين لقوا الوليد فأخبروا النَّبيّ الخبر على وجهه ، فنزلت هذه الآية :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ (١) [الحجرات : ٦] . =

(١) قال ابن كثير : يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد نهى اللَّه عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين ومن هنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر وقبلها آخرون لأنا إنما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق وهذا ليس بمحقق الفسق لأنه مجهول الحال وقد قررنا هذه المسألة في كتاب العلم من شرح البخاري ولله تعالى الحمد والمنة ، وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول اللَّه ﷺ على صدقات بني المصطلق وقد روى ذلك من طرق ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده من رواية ملك بني المصطلق وهو الحارث بن ضرار ابن أبي ضرار والد ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي اللَّه تعالى عنه يقول : قدمت على رسول اللَّه ﷺ فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به ، ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت : يا رسول اللَّه ، أرجع إليهم فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي دفعت زكاته ، وترسل إليّ يا رسول اللَّه رسولاً إبان كذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الَّذي أراد رسول اللَّه ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول ولم يأته وظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من اللَّه تعالى ورسوله فدعا بسروات قومه فقال لهم : إن رسول اللَّه ﷺ كان وقت لي وقتاً يرسل إلى رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول اللَّه ﷺ الخلف ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة فانطلقوا بنا نأتي رسول اللَّه ﷺ ، وبعث رسول اللَّه ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما أن سار الوليد حتّى بلغ بعض الطريق فرق أي خاف فرجع حتّى أتى رسول اللَّه ﷺ فقال : يا رسول اللَّه ، إن الحارث قد منعني الزكاة وأراد قتلي فغضب رسول اللَّه ﷺ وبعث البعث إلى الحارث رضي اللَّه عنه وأقبل الحارث بأصحابه حتّى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا الحارث فلما غشيهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول اللَّه ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله ، قال رضي اللَّه تعالى عنه : لا والَّذي بعث محمداً ﷺ بالحق ما رأيته بتة ولا أتاني فلما دخل الحارث على رسول اللَّه ﷺ قال : « منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ؟ » قال : لا والَّذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني وما أقبلت إلا حين احتبس عليّ رسول اللَّه ﷺ خشيت أن يكون كانت سخطة من اللَّه تعالى ورسوله . قال : فنزلت الحجرات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ ﴾ [الحجرات : ٦] إلى قوله : ﴿ حَكِيمٞ ﴾ (١) ورواه ابن أبي حاتم عن المنذر بن =

(١) رواه أحمد في المسند [٤/ ٢٧٩] .

= فقرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن ، وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ، ويعلمهم شرائع الإسلام ويقرئهم القرآن ، فلم يَعْدُ ما أمره رسول الله ﷺ ولم يضيع حقاً ، وأقام عندهم عشراً ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ ، راضياً .

= شاذان التمار عن محمد بن سابق به ، ورواه الطبراني من حديث محمد بن سابق به غير أنه سماه الحارث بن سرار والصواب أنه الحارث ابن ضرار كما تقدم . وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : بعث رسول الله ﷺ رجلاً في صدقات بني المصطلق بعد الوقيعة فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون أمر رسول الله ﷺ قالت : فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله ، قالت : فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال : إن بني المصطلق قد منعوني صدقاتهم فغضب رسول الله ﷺ والمسلمون قالت : فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله ﷺ فصفوا له حين صلى الظهر فقالوا : نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلاً مصدقاً فسررنا بذلك وقرت به أعيننا ثم إنه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضباً من الله تعالى ومن رسوله ﷺ فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال رضي الله تعالى عنه فأذن بصلاة العصر قالت : ونزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] .

وروى ابن جرير أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : كان رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات وأنهم لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا يتلقون رسول رسول الله ﷺ وأنه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع الوليد إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً فبينا هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد فقالوا : يا رسول الله ، إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق وإنا خشينا إنما رده كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، وإن النبي ﷺ استغشهم وهمّ بهم فأنزل الله تبارك وتعالى عذرهم في الكتاب فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ إلى آخر الآية . وقال مجاهد وقتادة أرسل رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق يتصدقهم فتلقوه بالصدقة فرجع فقال : إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك - زاد قتادة وأنهم قد ارتدوا عن الإسلام فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إليهم وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه فلما جاءوا أخبروا خالداً رضي الله تعالى عنه أنهم مستمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد رضي الله تعالى عنه فرأى الذي يعجبه فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فأنزل الله تعالى هذه الآية ، قال قتادة : فكان رسول الله ﷺ يقول : « التثبت من الله والعجلة من الشيطان » وكذا ذكر غير واحد من السلف منهم ابن أبي ليلى ويزيد بن رومان والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم في هذه الآية أنها نزلت في الوليد بن عقبة ، والله أعلم .

تفسير ابن كثير [٤/ ٢١٠-٢١١] .

سرية قطبة بن عامر بن حديدة (*)
إلى خثعم بناحية بيشة قريباً من تربة

قال ابن سعد : ثم سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بناحية بيشة قريباً من تربة في صفر سنة تسع من مهاجر رسول اللّه ﷺ .

قالوا : بعث رسول اللّه ﷺ ، قطبة بن عامر بن حديدة ، في عشرين رجلاً ، إلى حي من خثعم بناحية تبالة[١] وأمره أن يشن غارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها ، فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم ، فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ، ثم أمهلوا حتّى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتّى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً ، وقَتَلَ قطبة بن عامر من قتل ، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة ، وجاء سيل أتيّ فحال بين القوم وبينه فما يجدون إليه سبيلاً وكانت سهمانهم أربعة أبعرة ، والبعير يعدل بعشر الغنم ، وذلك بعد أن أخرج الخمس[٢] .

❁❁❁

(*) هو : قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، شهد بدراً والعقبة والمشاهد ، وكانت معه راية بني سلمة يوم الفتح ، توفي في خلافة عمر رضي اللّه تعالى عنه .

الإصابة [٥/ ٤٤٤] .

(١) في اللسان : تبالة : اسم بلد بعينه ، وهو بلد مخصب مريع - وقال الجوهرى : تبالة بلد باليمن خصبة - اللسان : مادة تبل - .

(٢) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٣١] .

obeikandl.com

سرية الضحاك بن سفيان الكلابي (*) إلى بني كلاب

قال ابن سعد : ثم سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب في شهر ربيع الأول سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى القرطاء عليهم الضحاك بن سفيان ابن عوف ابن أبي بكر الكلابي ، ومعه الأصيد بن سلمة بن قرط ، فلقوهم بالزج - فدعوهم إلى الإسلام فأبوا ، فقاتلوهم فهزموهم فلحق الأصيد أباه سلمة ، وسلمة على فرس له في غدير بالزج ، فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان ، فسبه وسب دينه ، فضرب الأصيد عرقوبي فرس أبيه ، فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمة على رمحه في الماء ، ثم استمسك به حتّى جاءه أحدهم فقتله ، ولم يقتله ابنه [1] .

❁ ❁ ❁

(*) هو : الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي ، أبو سعيد ، له صحبة ، صحب النَّبيّ ﷺ وعقد له لواءًا ، وكان على صدقات قومه ، وكان من الشجعان ، يعد بمائة فارس ، وبعثه النَّبيّ ﷺ على سرية وكان والياً على من أسلم هناك من قومه .

الإصابة [٣/ ٤٧٧] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٣٢] .

obeikandl.com

سرية علقمة بن مجزر المدلجي (*) إلى الحبشة

قال ابن سعد[١] : ثم سرية علقمة بن مجزر المدلجي إلى الحبشة في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : بلغ رسول الله ﷺ ، أن أُناساً من الحبشة ترايا‌هم أهل جدة[٢] فبعث إليهم علقمة بن مجزر في ثلثمائة ، فانتهى إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه ، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم فأذن لهم ، فتعجل عبد الله بن حذافة السهمي فيهم ، فأمَّره على من تعجل ، وكانت فيه دعابة ، فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها ويصطنعون[٣] فقال : عزمت عليكم إلا تواثبتم في هذه النار ! فقام بعض القوم فاحتجزوا حتَّى ظن أنهم واثبون فيها فقال : اجلسوا إنما كنت أضحك معكم ! فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « من أمركم بمعصية فلا تطيعوه » [٤] .

(*) هو : علقمة بن مجزز بن الأعور بن جعدة بن معاذ المدلجي الكناني ، عن أبي سعيد قال : بعث رسول الله ﷺ علقمة على بعث أنا فيهم ، حتَّى إذا انتهينا إلى رأس أراسة أذن لطائفة من الجيش ، وأمر عليهم عبد الله بن حذافة ، شهد اليرموك ، وحضر الجابية ، وكان عاملاً لعمر على حرب فلسطين .

الإصابة [٤/ ٥٥٩] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٣٢] .

(٢) ترايا‌هم : تراءاهم - أبدلت الياء من الهمزة .
وجدة ، ثغر مشهور بالحجاز - بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ، سميت بذلك لبنائها على ساحل البحر ، لأن الجدة شاطئ البحر .

(٣) يصطنعون : يصنعون طعامهم .

(٤) رواه أحمد في المسند [٣/ ٦٧] وابن ماجة [٢٨٦٣] والحاكم [٣/ ٦٣٠] وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة [٢/ ٤٢٣] كلهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه [٢٣١٢] .

obeikandl.com

سرية علي بن أبي طالب
إلى الفلس صنم طيىء ليهدمه

قال ابن سعد : ثم سرية علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى الفلس صنم طيىء ليهدمه في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفلس ليهدمه ، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر ، فهدموا الفلس وخربوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء ، وفي السبي أخت عدي بن حاتم ، وهرب عدي إلى الشام ، وَوُجد في خزانة الفلس ثلاثة أسياف : رسوب ، والمخذم ، وسيف يقال له : اليماني - وثلاثة أدراع . واستعمل رسول الله ﷺ على السبي أبا قتادة ، واستعمل على الماشية والرثة عبد الله بن عتيك ، فلما نزلوا ركك اقتسموا الغنائم . وعزل[1] للنَّبيّ ﷺ ، صفيا - رسوباً والمخذم - ثم صار له بعد السيف الآخر ، وعزل الخمس ، وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتَّى قدم بهم المدينة[2] .

❁❁❁

(١) عزل : أي علي بن أبي طالب .

(٢) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٣٣] .

obeikandi.com

سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجناب أرض عذرة وبلى

قال ابن سعد : ثم سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجناب أرض عذرة وبلى ، في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ [١] .

❁ ❁ ❁

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٣٤] .

obeikandl.com

سرايا خالد بن الوليد إلى أكيدر

قال ابن سعد : وكان رسول اللّه ﷺ قد بعث خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع سرية إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة ، وكان أكيدر من كندة قد ملكهم ، وكان نصرانياً ، فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة إلى بقر يطاردها هو وأخوه حسان ، فشدت عليه خيل خالد بن الوليد ، فاستأسر أكيدر وامتنع أخوه حسان ، وقاتل حتّى قتل وهرب من كان معهما ، فدخل الحصن ، أجار خالد أكيدر من القتل حتّى يأتي به رسول اللّه ﷺ ، على أن يفتح له دومة الجندل ، ففعل وصالحه على ألفي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح . فعزل للنَّبيّ ﷺ ، صفيا خالصاً ، ثم قسم الغنيمة فأخرج الخمس - وكان للنَّبيّ ﷺ - ثم قسم ما بقي بين أصحابه ، فصار لكل رجل منهم خمس فرائض ، ثم خرج خالد بن الوليد بأكيدر وبأخيه مصاد - وكان في الحصن - وبما صالحه عليه قافلاً إلى المدينة ، فقدم بأكيدر على رسول اللّه ﷺ فأهدى له هدية ، فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما .

وكتب له رسول اللّه ﷺ ، كتاباً فيه أمانهم ، وما صالحهم عليه .

وختمه يومئذ بظفره .

إلى بني عبد المدان بنجران :

ثم سرية خالد بن الوليد إلى بني عبد المدان بنجران في شهر ربيع الأول سنة عشر من مهاجر النَّبيّ ﷺ [1] .

(١) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٣٦، ٢٤١] .

obeikandl.com

سرية علي بن أبي طالب رضي اللَّه تعالى عنه إلى اليمن - يقال مرتين

قال ابن سعد : ثم سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن ، يقال : مرتين[١] إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجرا رسول اللّه ﷺ .قالوا : بعث رسول اللّه ﷺ عليا إلى اليمن وعقد له لواءًا وعممه بيده وقال : امض ولا تلتفت ، فإذا نزلت باحتهم فلا تقاتلهم حتّى يقاتلوك ! فخرج في ثلاثمائة فارس ، وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد - وهي بلاد مذحج - ففرق أصحابه فأتوا بكثير من الغنائم ، وجعل عليٌّ علَيَ الغنائم بُريدة بن الحُصيب الأسلمى ، فجمع إليه ما أصابوا ، ثم لقى جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة ، فصف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمى ، ثم حمل عليهم عليٌّ بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا ، فكف عن طلبهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا من قومنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله . وجمع عليٌّ الغنائم فجزأها عليخمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله ، وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس ، وقسم عَلَيٌّ على أصحابه بقية المغنم ، ثم قفل فوافى النَّبيّ ﷺ بمكة قد قدمها للحج سنة عشر[٢] .

(١) ذكر ابن سعد هنا إحدى المرتين ، ولم يذكر المرة الثانية . وذكر الحلبي في سيرته السرية الثانية قال : وذكر بعضهم أنه ﷺ بعث علياً - كرم اللّه وجهه في سرية إلى اليمن فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، فكتب بذلك إلى رسول اللّه ﷺ فلما قرأ كتابه خر ساجداً ، ثم جلس ، فقال : السلام على همدان ، وتتابع أهل اليمن إلى الإسلام - قال في الأصل : إن هذه هي الأولى وما قبلها السرية الثانية . السرية الحلبية [٣/ ٢٢٥] - وراجع بعث رسول اللّه ﷺ خالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع في البداية والنهاية لابن كثير [٥/ ٥٠٤] .

(٢) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٤١-٢٤٢] .

obeikandl.com

سرية أسامة بن زيد بن حارثة (*)

قال ابن سعد : ثم سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أبني[١] وهي أرض السراة ناحية البلقاء .

قالوا : لما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول اللّه ﷺ أمر رسول اللّه الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال : « سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وَلَّيتكَ هذا الجيش ، فأغر صباحاً على أهل أُبْنَى وأسرع السير تسبق الأخبار ، فإن ظفَّرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء[٢] وَقَدِّم العيون والطلائع أمامك » .

فلما كان يوم الأربعاء بدىء برسول اللّه ﷺ فحمَّ وصُدِّع ، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءًا بيده ثم قال : « اغز بسم اللّه في سبيل اللّه فقاتل من كفر بالله ! » فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي وعسكر بالجرف ، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة - فيهم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وقتادة بن النعمان ، وسلمة بن أسلم بن حريش[٣] . =

(*) هو : أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، حب النَّبيّ ﷺ وابن حب النَّبيّ ﷺ ، وأمه أم أيمن حاضنة النَّبيّ ﷺ ، ولد أسامة في الإسلام ، ومات النَّبيّ ﷺ وله عشرون سنة ، وكان أمره على جيش عظيم فمات النَّبيّ ﷺ قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر وكان عمر يجله ويكرمه ، وفضله في العطاء على ولده عبد اللّه بن عمر ، واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان رضي اللّه تعالى عنه ، إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية .

الإصابة [١/ ٤٩] .

(١) أبني - بضم الهمزة وسكون الباء - موضع بين عسقلان والرملة ، وقال السهيلي : قرية عند مؤتة الَّتي قتل عندها زيد بن حارثة .

السيرة الحلبية [٣/ ٢٧٧] .

(٢) الأدلاء : جمع دليل .

(٣) **قال الحافظ ابن حجر** : وكان ابتداء ذلك قبل مرض النَّبيّ ﷺ ، فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر ، ودعا أسامة فقال : سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، =

= فتكلم قوم وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ! فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً ، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد ، أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميرى أسامة ؟ ولئن طعنتم في إمارتى أسامة لقد طعنتم في إمارتى أباه من قبله ! وايم الله إن كان للإمارة لخليقا[1] وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ ، وإنهما لمخيلان[2] لكل خير ، واستوصوا به خيراً فإنه من خياركم »[3] !
ثم نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول . =

= وأغر صباحاً على أبني ، وحرق عليهم ، وأسرع المسير تسبق الخبر ، فإن ظفرك الله بهم فأقل اللبث فيهم . فبدأ برسول الله ﷺ وجعه في اليوم الثالث فعقد لأسامة لواءًا بيده ، فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف ، وكان ممن ندب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار ، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم ، فتكلم في ذلك قوم منهم : عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، فرد عليه عمر ، وأخبر النَّبيّ ﷺ فخطب بما ذكر في هذا الحديث . ثم اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : أنفذوا بعث أسامة فجهزه أبو بكر بعد أن استخْلف ، فسار عشرين ليلة إلى الجهة الَّتي أمر بها ، وقتل قاتل أبيه ، ورجع بالجيش سالماً وقد غنموا . وقد قص أصحاب المغازي قصة مطولة فلخصتها ، وكانت آخر سرية جهزها النَّبيّ ﷺ ، وأول شيء جهزه أبو بكر رضي الله عنه ، وقد أنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر كانا في بعث أسامة ؛ ومستند ما ذكره ما أخرجه الواقدي بأسانيده في المغازي وذكره ابن سعد أواخر الترجمة النبوية بغير إسناد . وذكره ابن إسحاق في السيرة المشهورة ولفظه « بدأ برسول الله ﷺ وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة » فقال : « اغز في سبيل الله وسر إلى موضع مقتل أبيك ، فقد وليتك هذا الجيش » فذكر القصة وفيها : « لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر ، ولما جهزه أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لهم بالإقامة فأذن ، ذكر ذلك كله ابن الجوزي في « المنتظم » جازماً به ، وذكر الواقدي وأخرجه ابن عساكر من طريقه مع أبي بكر وعمرو أبا عبيدة وسعداً وسعيداً وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان ، والَّذي باشر القول ممن نسب إليه الطعن في إمارته عياش بن أبي ربيعة ، وعند الواقدي أيضاً أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف فيهم مائة من قريش ، وفيه عن أبي هريرة « كانت عدة الجيش سبعمائة » .

فتح الباري [٨/ ٥٠٢] .

(١) لخليقاً : لجديراً .

(٢) مخيلان : مظنونان لكل خير : من خلت إخال : إذا ظننت .

(٣) عن سالم عن أبيه ، استعمل النَّبيّ ﷺ أسامة فقالوا فيه : فقال النَّبيّ ﷺ : « قد بلغنى أنكم قلتم في أسامة وإنه أحب الناس إليّ » .

أخرجه البخاري [٤٤٦٨] . =

obeikandl.com

= وجاء المسلمون الّذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول اللّه ﷺ ويمضون إلى العسكر بالجرف ، وثقل رسول اللّه ﷺ .

فجعل يقول : أنفذوا بعث أسامة !

فلما كان يوم الأحد اشتد برسول اللّه ﷺ ، وجعه فدخل أسامة من معسكره والنّبيّ مغمور[١] وهو اليوم الّذي لدُوه فيه[٢] فطأطأ أسامة ، فقبله - ورسول اللّه ﷺ لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة ، قال : فعرفت أنه يدعو لي ، ورجع أسامة إلى معسكره ، ثم دخل يوم الإثنين ، وأصبح رسول اللّه ﷺ مفيقاً ، صلوات الله عليه وبركاته ، فقال له : « اغد على بركة الله ! » فودعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل ، فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول : إن رسول اللّه يموت ! فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة فانتهوا إلى رسول اللّه ﷺ وهو يموت . . . فتوفي ﷺ حين زاغت الشمس يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، ودخل المسلمون الّذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقوداً حتّى أتى به باب رسول اللّه ﷺ فغرزه عنده .

فلما بويع لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه ، فمضى به بريدة إلى معسكرهم الأول .

فلما ارتدت العرب كُلّم أبو بكر في بقاء أسامة وجيشه فأبى ، وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلف ففعل .

فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أُبْنَى عشرين ليلة فشن عليهم الغارة ، وكان شعارهم : يا منصور أمت[٣] ! فقتل من أشرف له ، وسبى من قدر عليه ، واشتعلت النار في طوائفها ، ومنازلهم وحروثهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدخاخين[٤] ، =

وعن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن الناس في إمارته فقام رسول اللّه ﷺ فقال : « إن تطعنوا في إمارته ، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وايم اللّه إن كان لخليقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده » .

أخرجه البخاري [٤٤٦٩] .

(١) مغمور - من غُمِر بمعنى أغمى عليه .

(٢) لدُوه : اللدود - بفتح اللام - من الأدوية يسقاه المريض في أحد شقى الفم ، ولديدا الفم جانباه . النهاية [٤/ ٥٥] .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) الدخاخين : جمع دخان وهو جمع غير قياسى ، وقياس الجمع : أدخنة ودواخن ودواخين .

= وأجال الخيل في عرصاتهم[١] ، وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم .
وكان لأسامة على فرس أبيه سبحة ، وقتل قاتل أبيه في الغارة ، وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك .
فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذَّ[٢] السير فوردوا وادي القرى في تسع ليال ، ثم بعث بشيراً إلى المدينة يخبر بسلامتهم ، ثم قصد[٣] بعد في السير ، فسار إلى المدينة ستاً وما أصيب من المسلمين أحد .
وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سروراً بسلامتهم ، ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب حتَّى انتهى إلى المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته .
وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع أسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء ، فلم تزل هناك حتَّى قدمت اليعوث إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر[٤] .

❁❁❁

(١) عرصاتهم : جمع عَرصة وهي الساحة .
(٢) أغذَّ : أسرع .
(٣) قصد في السير : سار سيراً وسطاً بين الإسراع والإبطاء .
(٤) الطبقات لابن سعد [٢/ ٢٦٩-٢٧٢] .

openkandl.com